

مكتبة المغامرات

١٥

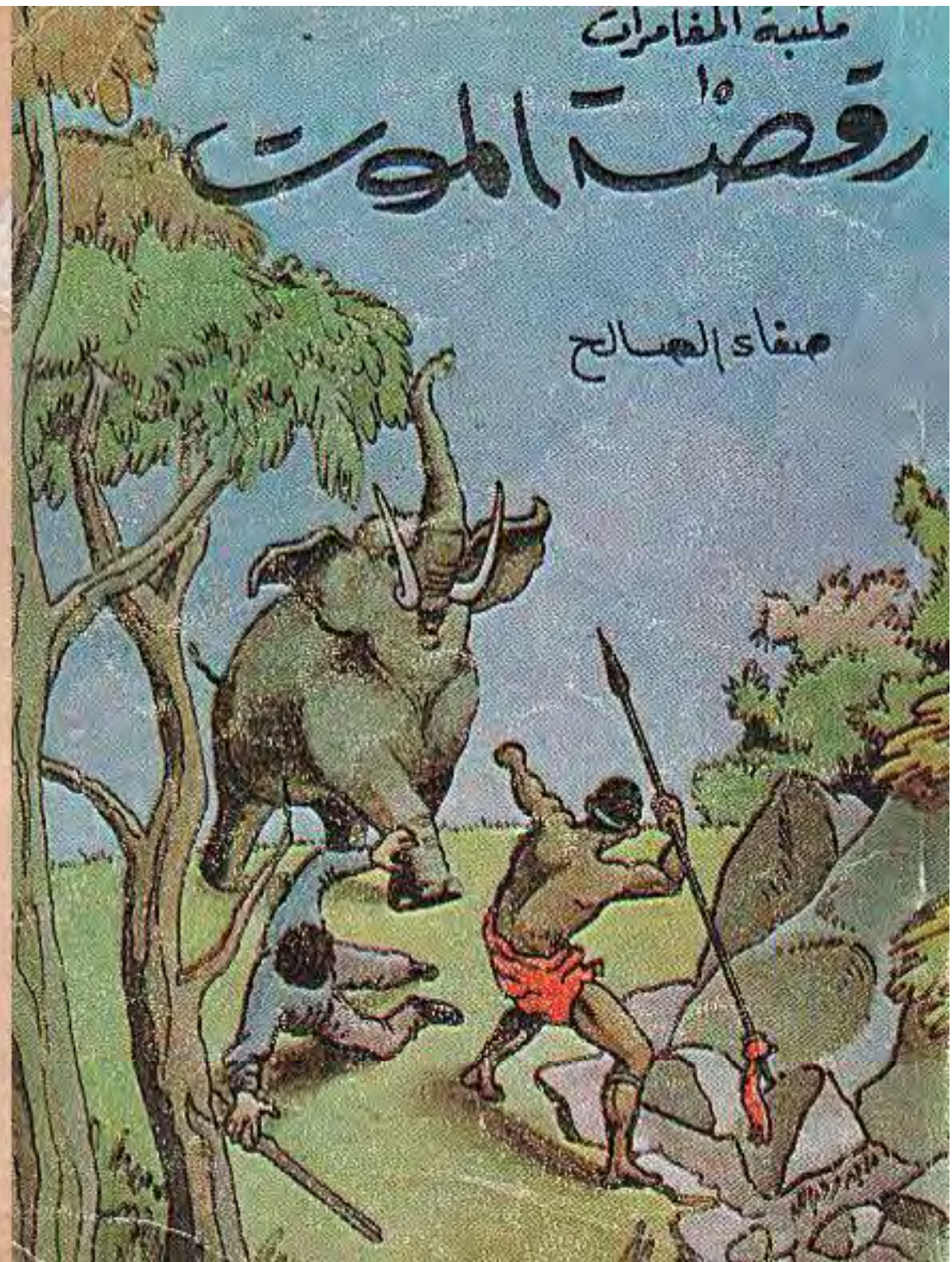
# قصة الموت

صفاء الصالح

عن قصة

**KING SOLOMONS MINES**  
**H. RIDER HAGGARD**

مطبعة مديير





## اللقاء

لقد مضى أكثر من ثمانية عشر شهراً على لقائي الاول مع  
هنري كيرتس، وصديقه الكاتبن جود . هذا اللقاء الذي كان  
فاتحة لحكاية طويلة مشوقة، ملؤها المغامرات والاسرار ..  
والمواقف الصعبة، سأقصها عليكم في هذه الصفحات .

كنت في رحلة لصيد الفيلة قرب مدينة «باما نجواتو» .  
وواجهني فال سيء في تلك الرحلة .. أذ سار كل شيء عكس  
ماأشتهيت .. ووقعت تحت وطأة المرض . مما أضطرنى لقضاء  
أسبوع في مدينة «كاب» ، حتى تتحسن صحتي .

الغلاف : ماجد وعدالله



قررت العودة الى بيتي في «دوربان» ، على متن السفينة «دونكيلد» . كنت أجلس على السطح مستمتعاً بمنظر البحر اللامتناهي، وجلاله المهيّب . وقد جلس الى جانبي اثنان من الركاب .. كان اولهما سيد في العقد الثالث من العمر، ضخم، قوي البنيان .. ذا وجه مألوف ، يوحى لي بأني قد رأيته أكثر من مرة ، بشعره الاصفر ولحيته الكثّة، وعينيّ الرماديتين الواسعتين .. الساكنتين مثل سكون البحر في تلك الليلة . كان ذا أناقة مفرطة ، عرفت فيما بعد ان اسمه السير هنري كيرتس . ولشد ما ظل وجهه يذكرني برجل ما ، ولكنني عجزت عن تذكره . أما الرجل الآخر الذي يجلس الى جانبه ، فقد كان رجلاً نحيفاً ، وطويلاً ، يرتدي ملابسه بأناقة واضحة، ويخلق وجهه بعناية شديدة . خنت في البداية انه أحد الضباط البحريين من طاقم السفينة . وقد صدق ظني .. فالكابتن جود هو ضابط بحري سابق ، وان لم يكن من ملاحى السفينة . كان يرتدي عدسة مكبرة على إحدى عينيّه ، دون سلسلة او خيط يثبتها . ولم أشاهده ينزعها من مكانها عدا تلك المرات القليلة التي ينظفها بها ، فبدت كأنها مزروعة حول

عينه ، لاتقارقه سوى ساعات النوم حيث يحتفظ بها مع طقم أسنانه الصناعي في جيب سرواله .

هبط المساء بعتمته الثقيلة ، حاملاً معه طقساً سيئاً ، وهبت علينا ريح قوية من البر ، فأبتعدت «دونكيلد» مترنجة بتشاقل ، تشق تكاثف العتمة .. صوب لجة هذا البحر الغامض . تاركة الميناء مجرد بقعة ضوء شحيح وسط حصار الظلام . . .

جلس السير هنري والكابتن جود الى مائدة العشاء .. واتخذت لنفسى مقعداً مقابلهما . واقتضت قواعد اللياقة ان نتحدث فتحدثنا طويلاً حول الرماية ، ثم انتقلنا الى صيد الفيلة . فأنبرى احد الجالسين - ويبدو انه كان على معرفة جيدة بي - الى القول :

- «آه ، ايها السيد ، انك تتحدث الى رجل خبير في هذا المجال ، انه الصياد كواتيرماين ، وسيحدثك عن صيد الفيلة افضل من اي شخص آخر»



تقدم السير هنري نحوي عند سماع تلك الكلمات ، اتكأ على  
المنضدة ثم قال بصوت خفيض عميق ، يتناسب تماماً مع صدره  
الضخم .

- «عفواً ايها السيد .. هل صحيح ما سمعت .. ان أسمك  
كوايتيرماين ، وتصيد الفيلة ايضاً !» .

اشرت بالايجاب ، ولم يصف السير هنري شيئاً .. ولكنه طلب  
مني بعد العشاء .. مصاحبته مع الكابتن جود للتدخين .  
فوافقت .

«سيد كوايتيرمان» قال السير هنري بينما أنشغل جود في  
اشعال الفانوس .. فتوضعت زجاجة الشراب التي  
تزين المائدة ..

- «قبل عامين كنت في مكان يدعى «باما نجواتو» اليس  
كذلك ؟»  
اجبته والدهشة تعلو وجهي :





- «نعم كنت !» .

- «هل قابلت هناك رجلاً يدعى نيفيل ؟» .

- «أوه .. نعم لقد وصلتني رسالة من محام ، منذ شهر مضى يسأل فيها عنه ، وقد أرسلت له الرد في ذلك الوقت» .

- «نعم» قال السير هنري «لقد وصلتني رسالتك ، التي أشرت فيها بأن نيفيل قد غادر «باما نجواتو» مع خادم من قبائل الزولو يدعى جيم» .

- «نعم» ..

سادت المكان فترة صمت ! واصل بعدها السير هنري

حديثه .

- «نيفيل هذا كان أخي !» .

حين ذاك تذكرت بمن كان وجه السير هنري يذكرني .. اهتزت السفينة بقوة .. ولم يبد على السير هنري ملاحظة ذلك .. بل كان مستغرقاً في ذكرياته .

«كان أخي الأصغر ، ومنذ خمس سنوات ، تشاجرنا وتواءم والدنا في نفس الوقت .. فألت جميع ثروته إلي بالطبع ،

وكان يجب ان اعين أخي ، لكنني لم افعل ذلك بسبب خلافنا» .

- «كان يملك مالا قليلاً ، رحل به الى جنوب أفريقيا حالماً بالاثراء ، واستعار هناك اسماً جديداً هو «نيفيل» . مرت ثلاث سنوات ، وأخذ قلقي يتزايد حوله .. وأخيراً قررت ان أعد حقائبي وأخرج للبحث عنه بنفسي ، وكان صديقي الكاتب جود مخلصاً حين قرر مرافقتي» .

- «ذلك واجبي ، وانت تعلم بأنني قد اشتقت كثيراً لعملتي السابق كرجان سفينة ، دعك من هذا الآن ، وليحدثنا كواتيرماين عن أخبار نيفيل التي يعرفها» .



## قصة الكنز

قلت :

- «سمعت بأنه ذهب للبحث عن كنوز الملك سليمان !»
- «كنوز الملك سليمان ؟!!» صرخ هنري بدهشة «وما هي تلك الكنوز ؟»
- «سأحكي لك ما أعرفه ، ولكن يجب ان تعداني اولاً بأن لا تكلم أي شخص - اياً كان - عليها ، هل توافقون على ذلك ؟»
- بالتأكيد .. بالتأكيد» رددا بصوت واحد .

- «طيب» وبدأت الحديث «كنت مرة في مكان منعزل يدعى كرال «ستاندا» ، ووصل الى هناك رجل برتغالي مع خادمة . كان رجلاً لطيفاً ومهذباً .. طويل القامة ، ذا عينين داكنتين واسعتين . اخبرني بأن اسمه خوزيه سلفسترا . وحين غادر في اليوم التالي قال لي :

- «وداعاً ايها السيد ، اذا قدر لنا ان نلتقي ثانية ، فساكون أغنى رجل في العالم !» . ضحكت مستغرباً ، وتابعت مسيرته في الصحراء .. حيث اتجه نحو الغرب .. حتى غاب عن الابصار . وفي احدى الليالي .. وبينما كنت أجلس مستمتعاً بمنظر الغروب ، ومتابعة قرص الشمس الحمراء وهي تغطس في آماذ الصحراء اللامتناهية . رأيت شبح رجل يتقدم نحوي على بعد ثلاثمائة متر ، كان يتحرك ببطء شديد ، زاحفاً على يديه وركبتيه . ثم نهض متساقلاً ، وسار على قدميه لامتار قليلة ، كبا بعدها ثانية .. ركضت لنجدته ..»

- «كان خوزيه سلفسترا بالطبع !» قال جود .
- «نعم ، وكان وجهه شاحباً كوجوه الموتى ، وقد جحظت عيناه الواسعتان الداكنتان في مقدمة رأسه . وهزل



جسده فبرزت عظامه من تحت جلده المتيسر» .  
«ماء ٠٢ ماء ١!» صرخ بصوت واهن ، وقد جفت شفثاه  
وأسود لسانه، اعطيته الماء بعد ان مزجته بالحليب ..  
شربه .. وسقط في اغماء ، أخذ بعدها بالهذيان حول  
جبال سليمان .. والجواهر .. الصحراء .

وحين صحا مد يده الواهنة تحت قيصره ، وأخرج خرقة  
من قماش كالح .. عليها كتابة حمراء ، بهت لونها . وتم  
بكلمات ميزتها بصعوبة . «اسمع ، هذه الكلمات ، كتبها جدي  
قبل كلاماته عام ، كان اسمه خوزيه دا سلفيستا ، وقد وجده  
خادمه ميتاً في تلك الجبال الموحشة ، جلب لنا تلك  
الخرقة وهي آخر مخلفاته ، وتوارثناها في العائلة منذ ذلك  
الوقت .

«لقد اضعت حياتي بسببها ، وضاعت الفرصة من يدي ،  
ولكن قد يأتي رجل آخر ينجح فيما فشلت به ، ويصبح اغني



ان يتحرك ببطء شديد ، زاحفاً على يديه وركبتيه .



رجل في العالم . خذها ، ولا تعطها لأي شخص في العالم ، بل  
أذهب بنفسك .»

ومات الرجل في صباح اليوم التالي .  
قال السير هنري وكله أذان صاغية لسماع تمة القصة .  
- « ماذا تعني تلك الخرقه ؟ »

- « طيب ياسادتي ، انا احمل تلك الخرقه - الرسالة معي ،  
ونسخة من الخريطة ايضاً .. وهذه هي امامكم ..»

[[انا خوزيه دا سيلفسترا ، انني اموت من الجوع  
والعطش ، في أحد الكهوف الجبلية ، حيث لاثلج فيها  
، انه في أحد الجبلين اللذين يظهران على شكل نهدي  
امرأة ، لقد مميتها نهدي شيبا ، وبدقة فأن الكهف  
يقع في الجانب الشمالي من الجبل الجنوبي .  
اني اخط هذه السطور في عام 1590 ، بقطعة من  
عظم على خرقه من ملابسي ، والمداد هو دمي .

بعيني شاهدة جواهر لا تحصى ، ولا توصف في  
غرفة كنوز الملك سليمان . قرب مكان الموت .. لكن  
المرأة العجوز جاجول ، خدعتني ، وغدرت بي ، وها

انذا اهرب دون اي شيء ، ولا حتى النجاة بحياتي .  
انت يا من ستأتي بعدي ..

اتبع الخريطة ، وتسلق ثلج نهد شيبا الايسر ،  
وفي الجهة الشمالية ، ثمة ممر كبير للملك سليمان . ومن  
هناك رحلة ثلاثة ايام حتى قصر الملك سليمان ..  
اقتل جاجول ..

خوزيه دا سيلفسترا [ .

- «عجيب» قال الكابتن جود «لقد درت حول العالم مرتين  
، وزرت معظم الاماكن والبلدان .. لكنني لم أسمع ابداً  
أغرب من حكايتك تلك ..»

- واصلت حديثي «ولكن .. لنعد الى أخيك .. ياسير هنري  
لقد عرفت الخادم الزولوي الذي كان برفقته .. كان اسمه  
جيم وسألته الى اين تقصدان في رحلتكما .. هل هي لصيد  
الفيلة ؟ »

فأجابني ضاحكاً ..

- « بل لصيد الجواهر .. هل سمعت ابداً بالجواهر التي في  
جبال الملك سليمان ؟ »



أخذت ورقة وكتبت :

- «تسلق ثلج جبل شيبا الايسر ، وأصعد الى السفح الشمالي حيث ستجد طريق الملك سليمان ..» وقلت له ،
- خذ تلك الورقة ، وأعطيها لسيدك .. عسى ان تفيده في رحلته !» .

أخذ جيم الورقة ورحل ، وهذا كل ما أعرفه عن أخيك .. ياسيد هنري » .

- «سيد كواتيرماين ، سأذهب للبحث عن أخي ، وسأبعثه حتى جبال الملك سليمان ، أتمنى ان ترافقني ، ولك ان تحدد المبلغ الذي تطلبه ، وسادفع لك قبل بدء الرحلة .
- وإذا حدث ووصلنا الى ذلك المكان ووجدنا الجواهر ، فانها ستعود لكما انت والكابتن جود .. فأنا لا أطمع في شيء منها» .

- قلت «انه أفضل عرض قدم لي في حياتي ، ولكنه في نفس الوقت أكبر عمل سأقوم به ، دعني افكر في المشروع» تمنيت لها ليلة سعيدة ، وذهبت الى فراشي ، حيث حلمت بالمسكين سيلفسترا .. وبالذهب والجواهر .



## أمبوبا

حين رست سفينتنا في «دوربان» ، كان الليل قد أرخى سدوله ، وبرز القمر وقد أكتمل بدرأ ، يزين صفحة السماء الساكنة ، ويرمي فوق الاشياء غطاءً شفافاً بلون الفضة .

كان الوقت متأخراً للنزول الى الميناء .. فجلسنا قرب عجلة القيادة وهدوء محبب يغلف جلستنا ، كسرتة بقراري :

- «ايها السادة .. قررت الذهاب معكم ، لقد أحببتكم ، وذلك هو الشيء الاهم في رحلة طويلة .. لأدري ان كنا سنعود منها أحياء ، اذا ما حاولنا عبور جبال الملك سليمان» .

ساورني الشك بأن شعوراً خفيفاً بعدم الارتياح علا وجهه



الكابتن جود ، اما السير هنري فقد خلا وجهه من اي تعبير  
وقال :

- « سيد كواتيرماين .. انا سأذهب في تلك الرحلة حتى  
النهاية، سواء كنت مصيباً او مخطئاً » .

في اليوم التالي دعوتها للمبيت في بيتي المتواضع  
، حيث ناما في خيمة بين اشجار البرتقال وسط الحديقة  
وأشترينا عربية جميلة لحمل امتعتنا ، فضلاً على مجموعة من  
الثيران لسحبها تضم عشرين ثوراً من العروق الزولوية  
التي تمتاز بصغر حجمها وخفتها ، وقدرتها على العيش  
في اصعب الظروف ، كما اشترينا مجموعة من البنادق  
وكية لأبأس بها من العتاد .

قررنا اختيار مالا يقل عن خمسة من الرجال  
الاشداء لمرافقتنا، وجدت اثنين من الزولويين ، احدهما  
يدعى جوزا وقد تطوع ليكون دليلنا ، والآخر توم ..  
وقد عمل سائقاً للعربة . لم يكن الحصول على بقية  
الرجال سهلاً فأخترنا رجلين احدهما غير مجرب يدعى  
فيتنفوجيل ، والثاني رجل زولوي صغير يدعى كهيفا ،

ويتقن الانجليزية ولم نستطع ايجاد رجل ثالث يلائمنا  
حتى المساء الذي سبق رحيلنا ، حيث جاء أحدهم لرؤيتي  
.. كان رجلاً طويلاً ، حسن المنظر وفي العقد الثالث  
من العمر ، ذا لون افتح قليلاً من لون قبائل الزولو  
قلت له :

- « مأسمك ؟ »

اجابني بصوت عميق ومؤثر :

- « امبوبا »

- « وما الذي تريده ؟ »

- « لقد سمعت بأنك ستذهب في رحلة طويلة الى الشمال مع  
هؤلاء السادة من وراء البحار ، هل ذلك صحيح ؟ » .

- « أجل »

- « اود مرافقتكم ! »

- « ولكن من انت .. ومن اين اتيت ؟ ! »

- « قلت لك ان اسمي امبوبا ، وانا من قبائل الزولو ،  
تسكن قبيلتي بعيداً في الشمال ، حيث ستذهبون . لقد  
سافرت لسنوات طويلة ، وعملت هنا في « ناتال » ،





كلانا رجل ، أنت وأنا

وهأنذا احاول العودة الى الشمال .. هنا ليس مكاني ..  
وانا واثق من قدرتي على مساعدتكم .. ولا أريد مقابل  
ذلك مالا !! »

أحترت في امر هذا الرجل .. يبدو عليه انه ليس زلوي  
عادي وبدأت أشك في مبررات عرضه للعمل بلا مقابل .  
ترجمت كلماته للسير هنري وجود ، قال السير هنري :  
- « قل له ان يقف ! »

وقف امبوما .. كان منظره مهيباً ، بطوله القارع .. وجسده  
الضخم .. تقدم السير هنري نحوه ، وقف الى جانبه متفحصاً  
وجهه الودود .

- « لقد اعجبت بهيئتك ياسيد امبوما ، لذا سترافقنا في  
الرحلة » . قال السير هنري ذلك باللغة الانكليزية ، وبدا  
ان امبوما قد فهمه ، فأجاب بلغة الزولو .  
- « هذا جيد » ثم نظر الى السير هنري ، كان يضاهيه  
بالضخامة والطول .. وأضاف

- « كلانا رجل .. أنت وأنا ! »





## صيد الفيلة

تبعد «كرال سيتاندا» أكثر من خمسة عشر كيلو متراً عن «دوربان» تقطع الاربعائة والخمسين متراً الاخيرة مشياً على الاقدام حيث تعجز العربات عن اجتيازها لوعورة الارض، وعضات ذباب «التسي تسي» المميتة لجميع الحيوانات تقريباً عدا الانسان . تركنا «دوربان» في نهاية شهر كانون الثاني ، وخمينا في الاسبوع الثاني ، من شهر ايار بالقرب من «كرال سيتاندا» في منطقة تلاقي نهري لاكانجا وكالوكوي . وفي «أنياتا» تركنا العربدة مع ثيرانها ، بعهدة جوزا موتوم ، وأجرنا ستة من الرجال ، لحمل امتعتنا ، فضلاً عن امبوبا ، وكهيفا وفيتفوجيل . وواصلنا الرحيل سيراً على الاقدام .

وبعد مسيرة حوالي أسبوعين من «أنياتا» ، وصلنا بقعة

ساحرة ، حططنا الرحال فيها . قرب بحيرة رائقة المياه كانت الارض عبارة عن قاع نهر جاف يتموضع تحت تللال مغطاة بالاشجار والاجاث الكثيفة . تناولنا عشاءنا تحت ضوء القمر . ثم أخذنا بالتدخين والثرثرة حول امور رحلتنا المتعبة . كانت الحشائش الكثيفة والدغل تحيط بالبحيرة من كل جانب . كأنها بحر من الخضرة بلا اية منافذ او ممرات .

سمعنا وقع اقدام ثقيلة واصوات تكسر الاغصان الصغيرة ، لاح بعدها بشوان معدودة ظل ضخم يتحرك بين الاجاث ، قفز الكابتن جود نحو بندقيته ، لكنني امسكت به من ذراعه ومنعته من إطلاق النار .

- « دعها تذهب . ولا تنهز انه قطع من الفيلة ! » .

قال السير هنري :

- « أقترح بأن نتوقف هنا ليوم او اثنين ، ونحاول صيد الفيلة ،

انها هواية جميلة ، اليس كذلك ؟ ! » .

- « فكرة طيبة ايها الاصدقاء » قلت « اعتقد اننا بحاجة الى

نوع من التغيير بدلاً من السير المتواصل ، والآن عليكم



بالنوم أذ يجب ان ننطلق فجراً للامساك بها قبل  
رحيلها .

استيقضنا مع الضياء الاول للفجر ، وكنا جاهزين  
للانطلاق والبحث عن القبلة .. ولكنها سبقتنا في مغادرة  
المكان اثناء الليل ، وكأنها عرفت نوايانا المبيتة لها . قاربت  
الساعة التاسعة ، وعلت الشمس في كبد السماء . دون ان  
نستطيع اكتشاف أحدها . ولكن فجأة لاحت لنا بين  
الادغال الكثيفة .. يتراوح عددها بين العشرين والثلاثين  
فيلاً . كان لوقع خطواتها مجمعة صدى مدي .. وبدا عليها انها  
قد انتهت توأ من الانقضاء على وجبتها الصباحية .

أنشغلت مع السير هنري بمراقبة المشهد الممتع ، عندما  
أستدارت الفيلة فجأة .. وحركت آذانها متموجة ، ورفعت  
خرائطها ، كفرقة رفعت ابواقها لتعزف لحناً موحداً .. تلاه  
اندفاعها في طوفان مدي أسود .. نحو قرص الشمس الحمراء .  
تفرقت المجموعة .. قررنا اتباعها وبعد مسيرة ساعتين

تحت الشمس المحرقة وجدناها .. أمسكت ملء قبضة يدي من  
العشب الجاف ونثرتها لمعرفة اتجاه الرياح .. كانت الرياح تهب  
بأتجاهنا .. مما شجعنا على التحرك بهدوء مقترين منها .. ولم  
يعد يفصلنا عنها أكثر من اربعين متراً .

كانت ثلاثة منها تجلس منعزلة وجوانبها نحونا ..  
أخترت أوسطها وأختار هنري الفيل الذي في اليسار .. وصار  
الثالث من نصيب جود .  
- « الآن » همست بصوت خفيض .

« بوم .. بوم .. بوم .. » دوت البنادق الثقيلة ، وسقط  
فيل السير هنري خامداً دون حراك .. بينما اقعى فيلي على  
ركبه فعالجته بأطلاقة اخرى أجهزت عليه .

في حين اندفع فيل جود نحوه بجنون ، وعيناه تتطايران شراً  
من الغضب والالم .. كان لوقع خطاه واندفاعه السريع أثراً  
مرعباً ، عززه اندفاع الفيلة الأخرى في ذات الاتجاه في  
طوفان رهيب متمر .

ركض جود وكهيفا نحونا .. يلاحقها الفيل الجريح .



فَقَدَ جود توازنه .. وكبأ على وجهه ، عندما أنزلت رجله  
على العشب الطري اندفع الفيل الضخم بخطواته المهولة نحوه .  
اغمضت عيني وايقنت بأن جود ميت لاهالة .. خلال ثوانٍ  
سينتهي كل شيء .. ولكن استدار كهيفا بسرعة رامياً سهمه  
الحاد بقوة ، فأصاب وجه الفيل ، ومع صدى صرخة الألم التي  
أطلقها اندفع الفيل صوبه ، اسقط كهيفا ارضاً .. ثم داس  
بقدمه الضخمة على بطنه .. شعرت بالأرض تميد تحتي ولم  
أستطيع تحمل رؤية هذا المشهد الدامي . وأندفعنا بجنون  
ورعب ، نطلق النار بتهور في كل اتجاهات وصبنا سيلاً من  
النار صوب الفيل الجريح الجامح حتى تكوم ميتاً . اجهش  
جود في البكاء ورمى نفسه على الزولوي الشجاع الذي أنقذ  
حياته .

شعرت بتنفسي يضيق .. وراودني احساس بالغثيان بينما نظر  
امبوبا الى جثة الفيل الهائلة وجسد كهيفا المسكين وقال :  
- « آه .. ياللاسف .. لقد مات ، ولكنها ميتة رجل  
شجاع » .

## مسيرتنا في الصحراء

بعد مسيرة طويلة منهكة ، وصلنا الى كرال «سيتاندا»  
قرب نهر لوكانجا .. والتي تشكل نقطة البداية الحقيقية  
لرحلتنا . كانت قرية صغيرة هادئة تتوسط عدداً من حقول  
الذرة الصغيرة .

كان الوقت غروباً ، وقرص الشمس الأحمر يغطس يهدوء  
وسط الصحراء اللامتناهية .. هبت نسمة هواء عليلية صافية  
.. لفقت انتباهنا الى ذلك الافق الضبابي البعيد حيث لاح  
ظل خفيف لجبال الملك سليمان . التفت الى أمبوبا ، كان



يقف الى جانبي ويشخص بصره صوب تلك الجبال . وقال :

- « ماهي الحياة ؟ قل لي ايها الرجل .. يامن تعرف اسرار العالم والنجوم .. انك لاتستطيع الاجابة .. لاتعرف .. اليس كذلك ؟

اسمع سأجيبك أنا !! .. »

« من مكان بعيد عن الظلام جننا .. والى الظلام نذهب ، مثل طيور تقودها العاصفة في ليل دامس . نظير عالياً الى اللامكان قد نرى في الضوء لبرهة ثم نعود ثانية الى اللامكان ! »

« الحياة لاشيء .. وهي كل شيء .. انها اليد التي تحمل الموت ، والشعلة التي تشرق في الليل ، وتكون سوداء في الصباح ، انها نفس الثيران الابيض المتكاثف في الشتاء . انها الظل الذي يركض على العشب ويتلاشى في الغروب .. »

- « انت رجل غريب » قال السير هنري

- « اذا قُدر لنا ان نعبر تلك الجبال التي تجاور الشمس سأقول ماأعرف .. ولكن الموت يعرش هناك ، فكر جيداً .. وعُد

من حيث جئت .. وأنا سأحدث !! .. »

ورفع رمحه بالتخية متوجهاً نحو المعسكر .. فقلت :

- « انه يعرف شيئاً ما .. لايجب اطلاقنا عليه .. اعتقد اننا سنواجه عثرة ما .. وسيبذل لنا هذا الزولوي الشجاع المساعدة » في اليوم التالي تركنا بنادق الصيد الثقيلة في عهدة رجل عجوز في القرية ، وسرحنا مساعديننا الستة ، وقررنا الاستراحة يوماً واحداً قبل مواصلة الرحلة .

كنا خمسة جاهزين لبدء الرحلة ، هنري ، كابتن جود ، اميوبا ، فينتفوجيل وأنا .. أنبرى هنري بالقول :

- « والآن .. نحن جاهزون » .

وانطلقنا لم نكن غللك اي دليل سوى تلك الجبال البعيدة التي تلوح في الافق .. وخريطة خوزيه دا سيلفسترا القديمة . تلك الحرقه البالية التي مضى عليها أكثر من ثلاثمائة عام . كان نجاحنا يعتمد على ايجاد البحيرة المالحة التي تشير الخارطة الى انها تقع في منتصف الصحراء ، وعلى مسافة حوالي 90 كيلو متراً عن نقطة انطلاقنا . إنصبت كل آمالنا على



اكتشاف تلك البحيرة فهي المنقذ الوحيد لنا من الضياع وسط  
متاهة تلك الصحراء الشاسعة ، ووسط بحار الرمال ..  
وتعوجاتها ..

ياترى هل كان ذا سيلفيسترا قد شاهد تلك البحيرة  
حقاً ! وما الذي حدث لها طيلة الـ 300 عاماً الماضية ، هل  
يمكن ان تكون جافة الآن ، أو امتلأت بالرمال المتحركة ؟ انها  
مغامرة مخيفة حقاً ..

سرنا صامتين وسط تلك الصحراء القاحلة ، وأخذت  
السما الى الشرق منا ، تحمر كوجنتي فتاة خجول .. حيث  
لاح ضياء وردي ، تحول فيما بعد الى لون ذهبي متوهج ..  
واختفت النجوم عن صفحة السماء الساكنة .. فيما بقيت  
الجبال شامخة بوجه القمر ، بارزة أشبه بعظام رجل ميت ..

أنثالت علينا سهام الضوء الحادة ، أذ تنفذ إلينا مخترقة  
كتل الغيوم ، وتفرقها لترمي نيرانها على ذرات الرمل  
والاشياء، أرتدت الصحراء ثوباً ذا وهج ذهبي راقص .. وكان

النهار .. سرنا تحت الصخور الحادة طلباً للفيء ، وشربنا الماء  
الذي أخذ بالتناقص .. أفترشنا الرمل حيث غرقنا في نوم  
عميق .. استيقظنا على لسعات الشمس المحرقة التي قضت  
مضاجعنا .. ولفحات السموم الخائقة .. كانت الشمس قد  
علت فوق رؤوسنا لم تعد الصخور كافية لحايتنا قال الكابتن  
جود :

- « يجب ان نحفر حفرة .. ونغطي انفسنا بتلك الشجيرات  
القليلة والاشواك .. والا سنصطلي بتلك الشمس المحرقة » ..  
نفذنا اقتراحه .. وحظينا بسويعات قليلة من الفيء ..  
ولكن الحرارة أخذت بالتصاعد حتى وصلت حداً يصعب  
احتماله .. فقررنا مواصلة السير رغم الشمس ، هرباً من  
الموت خنقاً .. حتى وصلنا الى تلة صغيرة احتمينا بظلها قال  
أمبوبا :

- « اذا لم نجد الماء .. سنكون جميعاً في عداد الاموات قبل  
ان يشرق القمر ثانية » ..



الصحراء القاحلة ؟ »

وقف هنري ممسداً لحيته الصفراء وقال :

- « اعتقد انه محق .. يمكن ان نجده في قمة هذا التل » .

قال جود :

- « اية حماقة تلك ، من سمع منكم طيلة حياته بماء فوق قمة

تل ! » .

ركض امبوبا دون ان ينتظر سماع تعليقات جديدة ،  
وتسلق سفح التل الرمي نحو قمته .. حيث وقف كنصب  
حجري يمثل الانتصار .. وصرخ بأعلى صوته :

- « هنا الماء .. وجدت الماء !! » .

اندفعنا نحوه مجنون ! من يصدق بأننا يمكن ان نجد  
مصدراً للمياه وسط تلك الصحراء القاحلة ، ولربما كانت تلك  
هي مياه البحيرة المقصودة . جلسنا الى الضفة نعب المياه دون  
ان يثنيننا لونها الاسود ، وقوامها الآسن وخلع البعض منا  
ملابسهم ، ليسبحوا ، وسط تلك البحيرة وكأنهم ارادوا تعويض  
كل خلية في أجسادهم عن العطش الذي تحملته .

- 6 -

ماء .. ماء

في صباح اليوم التالي .. فتحنا ابصارنا على منظر  
مدهش اذ على بعد 70 أو 80 كيلو متراً لاحت لنا بوضوح  
الجبال ، مكللة بالثلوج ، وردية مثل الفضة المشرقة في اشعة  
الصباح الباكر ، وقد نتأ جبلا شيبا وسطها بوضوح . مد  
فينتفوجيل انفه في الهواء الحار وقال :

- « اشم رائحة ماء !! » .

قلت بغضب « أنت غبي ! أنى تجد الماء وسط تلك





كان البرد حاداً ومؤملاً داخل الكهف

قضينا يوماً ممتعاً بجانب تلك البحيرة ، أنسانا عطش  
وتعب الصحراء القاحلة ٠٠ وفي المساء ملأنا زمزمياتنا وأوانينا  
بالمياه ، سرنا قرابة اربعين كيلو متراً ، وبعد يوم آخر وليلة  
بطولها ، كنا قد وصلنا قرب جبل شيبا الايسر . حيث  
تسلقنا بصعوبة بالغة وبطء شديد ، تلك الصخور الحارة التي  
أحرقت راحات ايدينا وسددنا رمقنا بفأكمة برية جلبها  
أمبوبا . واصلنا التسلق ثلاثة ايام أخرى ٠٠ ساءت حالة  
فينتفوجيل خلالها ٠٠ حيث الحد الثلجي ، كنا نرتجف من  
البرد ٠٠ وكان امبوبا يسير الى جانبي متدثراً ببطانية امسك  
بذراعي فجأة وقال :

- « انه الكهف ! » -

وحين وصولنا اليه ٠٠ غادرت أشعة الشمس بسرعة  
غربية تاركة العالم في ظلام دامس ٠٠ شعرنا ببرودة شديدة  
وللتصقنا ببعضنا طلباً للدفء ٠٠ كان البرد حاداً ومؤملاً داخل  
الكهف ٠٠ منعنا من النوم ، فجلسنا القرفصاء ٠٠ ومضت  
علينا الساعات طويلة ٠٠ بطيئة ٠٠ خلال البرد والسكون



المتكاثف . ظل فينتفوجيل يرتجف طوال الليل ، كنت اشعر به حيث كان ينام لاصقاً ظهره الى ظهري . وقبيل الفجر ساد جسده سكون غريب ، وبدا لي انه اصبح اكثر برودة .. وأخذت برودته بالتزايد شيئاً فشيئاً حتى اصبح أخيراً أقرب الى كتلة متجمدة .

بدأت العتمة بالتبدد .. واصبح فضاء الكهف رمادياً بفعل تسلل الضوء اليه . ثم اقتحمت أشعة الشمس كثافة الظلمة المتطامنة في المكان ، ووضحت بنورها كل تفاصيل المكان .. ولكن ياللهول .. فينتفوجيل !! .. كان لايزال يجلس القرفصاء .. متجمداً .. ساكناً يلف ذراعه حول ركبتيه .. لقد كان ميتاً !! ومن مكان آخر من الكهف علت صرخة رعب انطلقت من اعماق الكهف .. التفت ، لاح لي تحت شعاع الضوء الواهن ، شكل بشري آخر يتوضع في نهاية الكهف ، مسنداً رأسه على صدره ، وذراعا الطويلتان تسان الارض . يبدو انه رجل مات منذ زمن طويل .

كان ذلك مرعباً لنا .. ونذير شؤم شديد ، فاندفعنا مسرعين ونحن نرتجف خوفاً ..



## الطريق الملكي

وقفنا خارج الكهف ، ينتابنا شعور غريب ، أذ لانعرف كيف نتصرف ..

- «انا سأعود الى الكهف» قال هنري .  
- «لماذا»



- « اعتقد ان هذا الميت .. يمكن ان يكون أخي ؟ ! »

عدنا معه الى داخل الكهف .. أقرب السير هنري من  
الجثة وحقق بدقة في وجه الميت قال :  
- « الحمد لله .. انه ليس أخي ! » .

كان جسد رجل طويل في منتصف العمر .. وجه  
طويل .. وشعر رمادي وربما كان الجلد اصفر يلتصق بقوة  
في العظام التي برزت من تحته .. كانت معظم ملابسه قد  
اختفت قلت :

- « اي رجل من هذه البسيطة يمكن ان يكون ؟ »  
فأجابني جود

- « الا تستطيع ان تخمن ؟ انه خوزيه دا سيلفيسترا الكبير  
بالطبع ، ومن يكون غيره ! » .

- « مستحيل » قلت « سيلفيسترا مات منذ ثلاثمائة سنة  
مضت » .

قال جود « ولكن في مثل هذا المكان البارد .. وسط  
تلك الثلوج يمكن ان يبقى ثلاثة الاف سنة أخرى ، حيث

لا يمكن للشمس ان تدخل هنا مطلقاً ، ولا تجازف الحيوان  
بالدخول الى هنا للعبث بالجثة »

وتركنا الكهف .. لدخل مجال الشمس الرحبة ،  
وتوضحت على بعد 1500 متراً تحتنا غابة ، وأرض خضراء  
تمتلاً بقطعان لاتحصى من الجاموس البري . نظرنا الى تلك  
البقعة والوفرة من المياه كحلم ، بعد ليالي العطش والقحط التي  
عشناها . كان هناك عدد كبير من الشلالات والجداول  
الصغيرة التي تزين السفح الشمالي للجبل ، وتبدو كزخرف  
متناسق ، وتلتقي نهاياتها مع بعضها لتكون انهاراً ضخمة تشق  
طريقها ملتوية بين الصخور .. مثل افاع فضية .

- « انظروا » قال السير هنري فجأة « طريق الملك سليمان »  
لقد كان هناك طريق عريض حقاً ، سرنا لمسافة كيلو  
متر او أكثر حتى وجدنا منفذاً يقودنا اليه وسط تلك  
الصخور الضخمة ، كان عرض الطريق حوالي 15

متراً ، ويمتد على سفح الجبل نحو السهل .. وتزين  
جانبيه الاشجار ، انه طريق ملكي حقاً .. سرنا نازلين  
عبره .



تحول الطقس وأصبح أكثر جمالاً ودفءً ، وفي منتصف الطريق امتدت الغابة الخضراء .. وعلت أصوات موسيقية رائعة .. تسمع بينها خرير الجداول وهي تغني للأشجار بسعادة، وحفيف الريح المنعشة وهي تهمس لأوراق الأشجار المتراقصة ياله من مكان ساحر ..

جلس السير هنري وأمبوبا يتحدثان في صوت خفيض، واضطجعت انا على العشب الطري، مراقباً جود الذي يستحم في الجدول ، ثم خرج ليجلس قربي ، كان يرتدي قميصه فقط .. وأنشغل بتنظيف بنطاله وجزمته بقبضة من العشب ثم أخذ بفحص مائظفه بعدسته الزجاجية تحس وجهه بأطراف أصابعه ، فكرت في سري ..

- «ياترى هل سيحاول حلاقة وجهه ؟!» ..

ومثلما توقعت أخرج علبة الموى ، ورطب وجهه ليبدأ الحلاقة، عجيب. امر هذا الرجل واهتمامه بالنظافة ، تركته ينجز عمله وسرحت مستذكراً احداث رحلتنا في القرية وصيد الفيلة ، والكهف ..

فجأة قطع تفكيري اندفاع شيء لامع بأسرع من لمح البصر لم يكن سوى مدية مرت من فوق رأس جود ، لتنبت في إحدى الاشجار القريبة . قفز جود صارخاً ، دون ان يكمل حلاقة نصف لحيته الايسر ..

التفت كان على بعد خطوات قليلة منا جماعة غريبة من الرجال طوال القامة ، ملوئي البشرة ، يرتدي بعضهم جلود النور . وقد وقف في مقدمتهم شاب لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر رفع كفه ، فتقدم نحوه رجل عجوز ، وهمس في أذانه ..

- « أنزلوا بنادقكم » قلت للسير هنري وجود وتوجهت نحو الشاب وقلت له باللغة الزولوية «مرحباً» ..

فأجاب الشاب مندهشاً «مرحباً» ثم بادرنى بالسؤال

- «من انتم ؟ ومن اين اتيتم ؟» ..

- «نحن غرباء ، وجئنا مسلمين» ..

- «لأنكم غرباء .. يجب ان تموتوا !! لا يمكن للغرباء ان يعيشوا في ارض الكوكوانا ، هذا قانون الملك .. جهزوا انفسكم للموت»





وأخذوا يخلقون في هذا الكائن الغريب

سألني جود بحيرة :

- « ماذا يقول ؟ » .

- « انهم سيقتلوننا !! » .

- « آه .. يا الهي .. » صرخ جود ، وظهر عليه ارتباك شديد  
مدة يده ليقف اصطكاك أسنانه الصناعية وارتجاف فكه ،  
فسقط الطقم العلوي منها ، ارتد الزولويون مذهولين  
ومرعوبين لرؤية ذلك .. وهم يصرخون « سنا ب ..  
سنا ب !! » ( يعض ) .

كانت تلك الحركة غير المقصودة من جود ، رسول الحظ  
الذي اتقنا ، حيث انقلبت المعادلة في لحظة واحدة . كان  
الكوكوانيون يرتجفون من الخوف ، ويتعدون عنا ..  
والدهشة تعلو وجوههم . همس السير هنري لجود .

- « أخف أسنانك بسرعة .. أخفها !! » .

أسرع جود لاختفاء طقم أسنانه بين يديه بسرعة  
، وابتم فباتت لثته خالية من الاسنان .. تقدم الرجال  
بيظه شديد غموه بعد ان اطمئنوا بأنه لا يقصد ايذاءهم .  
وأخذوا يخلقون في هذا الكائن الغريب الذي يرتدي



قيصاً وجزمة دون بنطال ، ولحية تنبت في نصف وجهه  
الايسر . قال العجوز مشيراً الى جود ..

- «اي كائن غريب هذا ؟! بتلك الساقين البيضاوين ، والشعر  
الذي يغطي نصف وجهه ، وتلك العين اللامعة التي ينظر  
من خلالها !! .. كيف يمكن لاسنانه ان تخرج من اماكنها  
ثم تعود ثانية ؟»

قلت لجود :

- « افتح فكك » . فصرخوا بصوت واحد :

- « اين أسنانه ؟ لقد شاهدناها بأعيننا »

ادار جود وجهه ببطء .. ليعيد أسنانه الى فيه خفية ،  
وضحك في سره لاعتقادهم بقوته السحرية . ابتسم ابتسامة  
عريضة فلمعت أسنانه في فيه وكأنها أسنان حقيقية ثابتة .  
رمى الشاب سكينته .. وسجد لرؤية ذلك .. بينما أخذت  
ركبتا العجوز ترتجفان هلعاً .. شعرت بالاطمئنان وقلت لهم  
بثقة

- «لقد جئناكم من عالم آخر ، نزلنا هنا من النجم الكبير الذي  
يشرق في المساء » .

- «آه .. اقم ابناء النجوم أذن ! ابناء بعيون لامعة ، وأسنان  
متحركة ، انا انفادوس بن كافا ، الملك الأوحـد لناس  
الكوكوانا .. وهذا الشاب سكراجا ، ابن توالا الملك العظيم  
،مرعب الاعداء ، والقائد لمائة ألف من المقاتلين الشجعان  
،توالا الاسود .. توالا المرعب !! » .

قلت :

- « والآن قدنا الى توالا هذا .. فنحن لانتكلم مع الناس  
الصغار » .

واجاب «انها رحلة ثلاثة أيام من هنا » .

- « لايزال امامنا وقت طويل ، لن نموت الآن ، قدنا الى  
هناك ، ولكن لاتفكر في خداعنا والاحتيال علينا ، ان  
بأستطاعتنا ان نعرف ماتفكر فيه عقولكم الصغيرة ،  
وتذكر ان هذا الرجل ذو الساقين البيضاوين ونصف  
الliche ، والشعاع المنبعث من عينه .. سيدمركم حتى ان  
هريتم الى ارضكم اما أسنانه المتحركة ، فستلحق بكم ، وتلتهم  
أجسادكم اني ذهبت .. تذكروا ذلك .. وخذوا  
حذرکم !! » .



خفض العجوز رأسه علامة الموافقة ، وأستدار الى أتباعه الذين حملوا ملابس جود .. صرخ جود .

- « هنا .. أجلبوها الى هنا .. اريد ان ارتدي ملابسني » .  
تقدم العجوز نحوه .

- « هل يتفضل سيدنا .. بأن يغطي رجله الجيلتين عن اعين الخدم ! » .

صرخ جود دون ان يفهم كلامه :

- « هذا الرجل أخذ بنطالي !! » .

قال السير هنري .

- « عزيزي جود ، لن ترتدي تلك الملابس بعد الآن ، عليك ان تظهر امامهم .. بالقميص وزوج الجزم ، وعدسة العين فقط !! » .

- « هل حقاً ماتقول ؟ » سأل جود .

- « نعم .. لأنك اذا ارتديت ملابسك ، سينظرون اليك كرجل عادي . وتحل علينا الكارثة ! » .

«طيب» وافق جود على مضض

وسار بشكله الغريب الجديد . . . .



## ودخلنا أرض الكوكوانا

انطلقنا في مسيرتنا نحو ارض الكوكوانا .. كان انفادوس وسكراجا يسيران معنا .. بينما تقدمنا أتباعهما على مسافة مائة خطوة ، أخذت بمنظر ذلك الامتداد اللانهائي للخضرة التي تحيط بنا من كل جانب ، وتلك الحقول المزدهرة لنباتات برية غريبة حدثني انفادوس عن توالا طيلة الظهيرة ..



- ولدت أمه زوجة الملك توأمين في نفس اليوم ولكن لايسمح في قانوننا وقوانين آلهتنا ، ان يعيش كلا الطفلين .. بل ان الاضعف يجب ان يموت . الا ان الأم أخفت الطفل الاضعف ، الذي ولد متأخراً عن أخيه .. وكان هذا الطفل هو توالا .. اما أنا فأخوتوالا .. ولكن من ام أخرى ..

- « طيب .. »

- « عندما مات ابونا .. نُصب أخي اموتو ملكاً بعده، كما ولد له ابن من زوجته المفضلة ،وعندما اصبح عمر هذا الطفل ثلاث سنوات ،ضربت البلاد مجاعة مروعة . وكان الناس يبحثون عن شخص ما يحملونه مسؤولية هذا النحس ،ويرضون الآلهة بقتله ! »

« فأصدرت جاجول تلك المرأة الساحرة التي لاتموت ،فتوى قالت فيها ان الملك اموتو ليس ملكاً ،مستغلة كون الملك اموتو طريح الفراش لمرضه . وأخرجت جاجول توالا أخى، الملك التوأم الذي أخفته منذ ولادته وطيلة الفترة الماضية في كهفها ،ونزعت عنه الملابس التي يرتديها لترى

الناس الشارة الملكية التي يحملها على خاصرته ،صورة الثعبان الملكي ،وقالت لهم هذا هو ملككم الحقيقي الذي انقذته وذخرته لكم لمثل هذا اليوم العصيب !! »

صرخ الناس مؤيدين « الملك .. الملك .. عاش الملك » ، جاء اموتو عند سماعه تلك الضجة .. يهد الالم جسده ،مستنداً على زوجته وابنه الصغير اجنوسي .

- « ماهذه الضجة .. لماذا تصرخون .. الملك .. الملك ؟ » ركض توالا نحوه .. أمسكه من شعره ،ثم غمد مديته بوحشية في قلبه .. فصرخ الناس .

- « توالا .. توالا هو الملك »

- « مالذي جرى لزوجتي اموتو وابنها الصغير اجنوسي ؟ »

- « حملت الملكة ابنها الصغير .. وسيول الدموع تنهمر من عينيها، وهربت نحو الجبال . ولم يجرؤ احد على ان يقدم لها طعاماً او حليباً ويعتقد انها ماتت هناك ،اذ لم يرها أحد .. وكذلك الطفل اجنوسي »

- « لو كان هذا الطفل حياً .. لاصبح الملك الحقيقي لقبائيل،

الكوكوانا، اليس كذلك ؟ »



- «نعم .. هذا صحيح ياسيدي ، فالافعى الملكية حول  
خاصرته ولكن مضى زمن طويل على وفاته ..»

كنا قد وصلنا ارض الكوكوانا ، وأرسل انفادوس أحد رجاله  
لاعلام المخيم القريب بوصولنا ، حيث بدأت الجموع تتراكم  
لرؤيتنا .

- «لاتخف ياسيدي» قال انفادوس بسرعة «هؤلاء الرجال  
جميعاً تحت أمركي ، لقد خرجوا لاستقبالكم بناءً على  
أوامري ، وبلمح البصر ، تجمع حولنا مايقارب الاربعة  
آلاف مقاتل ينتظمون في مجاميع متقابلة .. كانوا  
طوال القامة لا يقل طول الواحد منهم عن 185 سنتراً ،  
يرتدون حول رؤوسهم اطواق ثقيلة من ريش طائر  
الساكوبولا ، ويشدون حول صدورهم وتحت ركبهم  
شعر ذيل الابقار . حاملين بأيديهم اليسرى تروساً  
ضخمة مدورة ، صنعت من صفائح حديدية خفيفة  
مغطاة بجلد الابقار المبقع . وكانت أسلحتهم البسيطة  
، تتكون من رمح قصير ومتين ، يستعمل للقتال  
، وثلاث سكاكين كبيرة تموضع أحدهما في الحزام

والاخرى خلف الترس المدور ، ويستعملها محاربو  
الكوكوانا للرمية على مسافات بعيدة نسبياً .

ارتفعت السهام عالياً في الهواء لتحيتنا .. حين اخترقنا تلك  
الصفوف .. فيما صدحت أكثر من ثلاثمائة حنجرة بالتحية  
الملكية .. «كوم .. كوم ..»

ثم اندفعت تلك المجاميع خلفنا ، في موكب مهيب يضم خيرة  
مقاتلي الكوكوانا .. الذين يسمونهم «الرماديون» نسبة الى  
تروسهم التي تميل الى اللون الرمادي .

سار موكبنا هذا عبر الطريق الملكي نحو قصر الملك توالا ..





## الملك توالا

- كان القصر الملكي المسمى «لو» ، حيث يسكن الملك توالا  
يبعد مسيرة يومين آخرين ، وقد وصلنا اليه مع غروب شمس  
اليوم الثاني ، أشار انفادوس الى ثلاث قمم مكللة بالثلج تلوح  
الى الشمال منا .. وقال
- «هناك ينتهي الطريق ، ولا يستطيع اي انسان ان يصل  
الى هناك !» .
- «ولماذا ينتهي» سألت بلهفة .
- اجابني «من يعرف!» التفت الى السير هنري وهمست :

- « هناك كنوز وجواهر الملك سليمان » .
- «نعم» قال امبوبا «الجواهر هناك بالتأكيد ، وانت ستحوزها»  
ثم ضحك مستهزئاً وتركني .. قال السير هنري :
- «ياترى ماالذي يعنيه ؟ هناك شيء آخر ياكواتيرماين ،  
هل سمعت بأي شيء جديد عن أخي ؟ » .
- « كلا .. الكل يقولون بأنهم لم يروا اي رجل ابيض مرفي  
هذه الارض منذ زمن طويل » . فسأل جود .
- « هل تخمن بأنه قد وصل الى هنا حقاً ؟ ! » .
- « لا أدري » أجاب السير هنري «ولكني اعتقد بأنني سأجده  
بطريقة ما» .

لاحت لنا أضواء مدينة «لو» .. وكانت آلاف من  
النيران الصغيرة امام الخيم والاكواخ .. وعبرنا الجسر الصغير  
الذي يفصلنا عنها بعد ان ذكر انفادوس كلمة السر للحارس  
.. فسمح بمرورنا .. سرنا وسط صفوف منتظمة من الاكواخ  
الصغيرة حتى وصلنا في النهاية الى مجموعة صغيرة منعزلة من  
الاكواخ خصصت لسكننا . وحصل كل منا على كوخ منفصل  
يحتوي على سرير مريح ووجبة طعام ، فأكلنا وشربنا ثم



أجتمعا في كوخ واحد طلباً للآمان وزيادة في الحذر . حيث غططنا في نوم عميق .

عندما استيقظنا كانت الشمس قد علت وتوسطت صفحة السماء الساكنة ، حلق جود نصف لحيته الايمن فقط ، اذ لانسمح له بلس النصف الايسر . . . وكان يمرر الموسيقى على وجهه متذمراً فيما أخذتنا نوبة من الضحك لمراه بهذا الشكل المضحك . . . تناولنا فطورنا ثم حزمنا بنادقنا حيث اقتادنا انفادوس الى ساحة فسيحة يقع في نهايتها قصر الملك توالا . .

امتلات الساحة بمجموعات ضخمة من المقاتلين قدرت عددهم بـ 7 - 8 آلاف مقاتل . كانوا يقفون في استعداد بينما كنا نخترق صفوفهم نحو المنصة الملكية . . انه منظر جميل حقاً ، امواج الريش التي تزين الرؤوس . . الرماح اللامعة بأنعكاس أشعة الشمس عليها . . والتروس المغلفة بجلد الابقار .

وامام المنصة الملكية صف عدد من المقاعد الصغيرة ، افترشناها انا وهنري وجود ووقف امبوبا الى جانبنا . . شعرت بأننا كنا تحت رحمة الثانية آلاف زوج من العيون التي

تراقبنا . بعد دقائق عشر من الانتظار القلق والترقب ، فتح باب القصر وظهر رجل ضخم يرتدي جلد نمر على كتفيه . . وتبعه الشاب سكراجا ، وتحرك خلفهم شيء ما أشبه بقرد . . ركض القرد الى ظل القصر ، وجلس على الارض . . وخيم الصمت على المكان . . كسر حدته هذا الرجل العملاق عندما رمى جلد النمر الذي يرتديه . . كان له اقبح وجه رأيته في حياتي ، شفتان ضخمتان ، أنف مفلطح يغطي نصف وجهه ، وعين سوداء واحدة تلمع ببريق غريب ، فيما ضمرت عينه الأخرى ، كان انطباعنا العام عنه انه احد أكثر الاشكال وحشية في الارض . . علا رأسه الضخم طوق جميل من الريش الابيض ، وغطى جسده درع من السلاسل الحديدية اللامعة ، وشد حول خصرته وركبتيه ذيل ثور مثل مقاتلي الكوكوانا . . فيما زينت عنقه سلسلة ضخمة من الذهب الخالص وزينت جبهته جوهرة كبيرة غير مقسمة . .

كان هذا هو الملك توالا المرعب . . وحين رفع رمح الكبير رد الثانية آلاف مقاتل التحية بحركة منتظمة ، وانتظمت حناجرهم بصوت واحد في التحية الملكية (كوم) ، رددوها ثلاث



مرات ٠ ثم علا سكون مميت مزقه سقوط ترس أحد المقاتلين،  
ادار توالا عينه الوحشية الوحيدة نحو مصدر الصوت وقال  
بصوت أجش :

- « انت ٠٠ تعال الى هنا ! » ٠٠

خرج شاب صغير من بين الصفوف ،وتقدم نحونا بتردد مطأطأ  
الرأس ٠

- هل ترسك الذي وقع ؟ يا كلب ! لقد جعلتني أبدو احمقاً  
بنظر هؤلاء الغرباء من النجوم ،جهز نفسك للموت !

- « انا ملك الثور » أجاب الشاب بصوت خفيض ٠

فصرخ توالا « سكراجا ٠٠ اقتل هذا الاحمق ! » ابتسم سكراجا  
وتقدم رافعاً سهمه ،كنا نراقب الموقف برعب ،حرك سكراجا  
سهمه مرتين ثم رماه بقوة صوب الرجل ٠٠ نبت الرمح في  
بطنه واقعى على الارض وصرخة ألم فظيعة تملأفه ٠٠ ثم  
سقط على ظهره ميتاً ٠

قفز هنري على قدميه وصرخ غاضباً ،ولكنه تذكر صعوبة  
موقفنا ،فصمت وفضل الجلوس ،جاء أربعة رجال لحمل الجثة  
بعيداً ٠٠ أستدار توالا نحونا وقال :



كان انطباعتنا العام عنه انه اكثر الاشكال وحشية في الارض



- « مرحباً بالرجال البيض » .

- « مرحباً ياتوالاً .. ملك الكوكوانا .. »

فقال مشيراً الى أمبوبا « وهل هذا جاء من النجوم ايضاً ؟ » .

- « نعم » قلت له « ان هناك ناس لهم لونكم .. ولكن لاتسأل عن الامور التي فوق مستوى فهمك ياتوالا ! » . فأجاب :

- « النجم بعيد جداً .. وانتم هنا .. وقد رأيتم ما صنعت بهذا

الرجل قبل قليل .. فتخيلوا انه يمكن ان يحدث لكم » .

ضحكت بهستريا ، لكن ضحكتي كانت مصطنعة خائفة ولم تكن من أعماق قلبي فقلت :

- « آه .. ايها الملك .. خذ الحذر ، وليكن في علمك ، بأنك

أذا لمست شعرة واحدة من أحدنا ، ستري كيف سيحل

الدمار بكم . واعلم كذلك ان باستطاعتنا ارسال الموت من

مسافات بعيدة جداً ! » .

- « دعني اراك تقتل ، اقتل رجلاً من بين هؤلاء الواقفين

وسأصدقك !! » .

- « كلا » قلت « نحن لاقتل الرجال عبثاً ، قل لحرسك ان

يطلقوا ثوراً عبر هذه البوابة ، وقبل ان يخطو عشرين

خطوة سأقتله ! » .

- « كلا .. تلك مناورة » ضحك الملك « لن أصدقك .. اقتل

رجلاً لأصدقك !! » فقلت ببرود .

- « طيب .. اذا كان لابد من ذلك ، سري في تلك الساحة

بنفسك ، وقبل ان تصل أقدامك الى البوابة ستسقط

ميتاً اذا ترددت ارسل ابنك سكراجا بدلاً عنك » .

صرخ سكراجا مذعوراً ، وركض الى القصر عند سماعه تلك

العبارة . حزن الملك لذلك وأمر بغضب « اطلقوا ثوراً

بسرعة ! » .

ركض رجلان بسرعة لتنفيذ ذلك .. قدمت بنديقي للسير

هنري وقلت :

- « اتقن ان تكون موفقاً في تصويبك » .

- فقال متردداً « يجب ان تكون كذلك ، والا هلكنا ! » .

وخلال ثوان قليلة كان الثور يركض عبر البوابة ، لكنه توقف

حين شاهد كل هذا الحشد من الناس ، فدار حول نفسه ، وخار

بقوة كأنه يطلق نداء استغاثة ، همست للسير هنري .

- « الآن » ..



رفع هنري بندقيته «بنغ .. بنغ» تكوم الثور على مؤخرته  
وعلت همسات الدهشة بين الجموع المزدحمة ، استدرت نحوم  
وقلت :-

- « لقد رأيت بأم عينك .. هل كذبت .. ايها الملك ؟ »  
« كلا ايها الرجل .. كلا .. »

- « والآن ياتوالا سنهديك هذه العصا السحرية ، ولكن تذكر  
اذا مارفعتها ضد رجل ما فأنها ستقتلك ! »

أخذ الملك البندقية فرحاً .. ومندهشاً .. فتقدم المسخ  
الشبيه بالقرود زاحفاً من موقعه في ظل القصر .. وعندما  
وصل قرب الملك رمى جلد الحيوان الذي يرتديه ..  
ياللمفاجأة .. كانت امرأة مسنة جداً .. وكان رأسها صغيراً  
اقرب الى رأس طفل بعمر سنة واحدة ، ولكنه ممتلئ  
بالتجاعيد والطيأت ، وفي الغالب لم يتوضح انفها ، اما الفم  
فلم يكن سوى فتحة رفيعة غائرة .. كان وجهها خالياً من  
الحياة .. باستثناء زوج من العيون السود الواسعة .. تقدحان  
شرراً وخبثاً ، مثل جواهر دفينه في بيت مهجور . كان رأسها  
يخلو من الشعر .. ويمتلئ بطيات جلدها الاصفر .. مثل

رأس الافعى . رفعت المرأة العجوز يدها الرفيعة بأظافرها  
الطويلة التي تشبه المخالب .. ووضعتها على كتف الملك - ثم  
أدارت رأسها الاصلع نحونا ، وتحدثت بصوت رفيع حاد يخلو  
من نبرة مميزة .

- « ما الذي تبحث عنه .. ايها الرجل القادم من النجوم  
شخص ضائع لن تستطيع العثور عليه هنا ! »

« لقد جئتم لأجل الاحجار اللامعة .. أنا أعرفها ..  
انا اعرفها .. انكم ستجدونها .. ولكن هل تستطيعون  
العودة ، أم هل ستبقون هنا معي ؟ »

« وانت .. انت ياذا الجلد الداكن » وأشارت بمخالبها نحو  
امبويبا .

- « من انت ؟ وعم تبحث ؟ ليست الاحجار اللامعة ، لدي  
أحساس بأنني أعرفك ، أكاد أشم رائحة الدم في قلبك ..  
انزعوا الثوب .. انزعوا الثوب !! »

تغير وجه المرأة العجوز فجأة ، وتحول الى مسخ غريب دون  
شكل او ملامح .. ثم سقطت على الارض ، وهي تنتفض



وترتجف .. حتى فقدت الوعي . فحملوها الى داخل الكوخ  
بسرعة . حرك الملك يده مشيراً الى مقاتليه الذين أخذوا  
ينفضون عن المكان وقال ..

- « ايها الرجال .. ان جاجول تتحدث بكلمات غريبة »  
« أذهبوا بسلام حتى المساء ، حيث موعدنا مع الرقصة  
الكبرى » .  
ههنا .. وعدنا الى أكواخنا قلقين .

- 10 -

## رقصة الموت

عندما وصلنا الى الاكواخ ، طلبت من انفادوس ان  
يدخل معنا ، فقلت له « يبدو ان توالا هذا .. رجل  
وحشي » .

- « اجل ياسيدي .. انه كذلك ، وسترى هذه الليلة بنفسك ،  
انها رقصة الموت الكبرى ، حيث لأمان لحياة الرجل اذا  
رغب الملك في بقرته او زوجته ، او توهم ان هذا الرجل  
ضده ، فانه سيوت في الحال . ان جاجول وبعض نساءها  
يتشمن رائحة افكار الرجل الممنوعة ، ثم يشرن بقتله » .



- « انفادوس .. لماذا لا يثور الناس ضد هذا الملك الظالم »  
 - « سيصبح سكراجا ملكاً مكانه ، وقلب سكراجا هذا أكثر  
 قسوة من قلب أبيه ، أه لو كان الملك الكبير اموتو أو ابنه  
 أجنوسي احياء .. ولكن يالأسف كلاهما ميت الآن »  
 - « وكيف عرفتم ان أجنوسي قد مات » قال أمبوبا بحدة ، ثم  
 اكمل :

- « اسمع يا انفادوس .. الام ماتت ذلك صحيح ، ولكن  
 الصبي اجنوسي سافر عبر بقاع الارض ، وعاش في البلاد  
 البعيدة .. ولسنوات عديدة أضطر الى العمل ..  
 خادماً .. وجندياً ولكنه اختار في النهاية هؤلاء  
 الرجال ، حيث قطع معهم الصحراء ، وعبروا الجبال ..  
 وحتى وصلوا الى ارض الكواكوانا ثانية حيث اهلـه  
 واحبابه »

- « انت مجنون بالتأكيد ! » قال المقاتل العجوز .  
 - « انت تتوهم ذلك يا انفادوس ، أنا أجنوسي ، الملك الحقيقي  
 لشعب الكوكوانا !! ولبيد الدليل » خلع أمبوبا الثوب  
 الذي يرتديه « انظر ! » وأشار الى وشم على شكل افعى

زرقاء ضخمة حول منتصفه .

ركع انفادوس على ركبتيه « كوم ..... كوم .. انه ابن  
 أخي انه الملك ! »  
 - « انا لست ملكاً الآن ، ولكنني احتاج الى مساعدتك لأكون  
 كذلك ، ومساعدة هؤلاء الاصدقاء الشجعان ايضاً »

قطع خلوتنا تلك وصول ثلاثة رسل من توالا يحملون  
 ثلاث هدايا ، وهي ثياب صنعت من السلاسل ، أقرب ماتكون  
 الى الدروع الطويلة .. أسترحننا حتى المساء ونحن نثرثر  
 حول الحالة الجديدة .. ولغز أمبوبا .. أو اجنوسي الملك  
 الحقيقي ..

ومع غروب الشمس ارتدينا الاثواب الجديدة استعداداً لتلك  
 الحفلة الغريبة .. حملنا بنادقنا معنا .. وذهبنا لمشاهدة  
 الرقصة امتلأت الساحة بالناس الذين قدموا لمشاهدة الرقصة .  
 كان عدد المقاتلين يزيد على ٢٠ ألف رجل همس انفادوس :  
 - انهم حوالي ثلث الجيش ، انظر هناك سيقف توالا وابنه  
 سكراجا وجاجول ، وبأمرهم سيقوم هؤلاء بقتل  
 الابرياء ! » ، وأشار الى اثني عشر رجلاً ضخماً ، وحشي



الهيئة ، كانوا يحملون الرماح في يد وعصياً ضخمة في اليد الاخرى .

- « ابدأوا .. ابدأوا » صرخت جاجول .. وسمعنا قرع طبول أفريقية مع وقع خطوات سريعة .. ظهرت عشر نساء عجائز ، لمن اشكال غيفة ، يتراكن شعورهن البيضاء تتطاير خلفهن ، وقد صبغت وجوههن بخطوط بيضاء وصفراء وعلقت بلباسهن جلود الافاعي وعظام بشرية . وقد حملت كل منهن مكنسة . انتشرن على صدى الصرخات الوحشية المربعة وسط حشد الرجال المزدحمين ، اقتربت أحدهن منا وأخذت تدور .. وتدور بسرعة رهيبه ، صارخة :

« أشم رائحة الاثم ، انها قرب الرجل الذي ماتت امه ، انا أسمع صوت افكاره المضادة للملك .. »

وواصلت دورانها .. أسرع .. فأسرع ، كادت عيناها ان تخرججا من رأسها ، ثم حبت على الارض على اربع مثل كلب بأتجاه الصفوف .. اطلقت صرخة قوية مخيفة قفزت أثرها

لتمس رجلاً طويلاً بمكنستها المشؤومة ، فسارع اثنان من رفاقه لمسكه وسحباه امام الملك ..  
صرخ سكراجا ضاحكاً .. « اقتلوه ! » .

وبسرعة غريبة وجه احد القتلة رمحه الى صدر الرجل ليرديه قتيلاً ، بينما سارع آخر الى تهشم جمجمته وتحطيم دماغه بعصاه الغليظة .  
عد الملك توالا بصوته الأجش « واحد ! » .

وكثر ما يُجلب رجل مسكين آخر في نفس اللحظة ، وتقال نفس الكلمات بحقه .. حيث يلقي ذات المصير المرعب ، وهكذا تواصلت اللعبة .. الرجال يتساقطون .. وتوالا يعد « اثنان » ، « ثلاثة » « عشرة » وسقط أكثر من عشرين رجلاً ، واندفعت جاجول بنشاط وحماس شديدين لتمس رجلاً طويلاً القوام ، ضخم الجثة .. فسحب الى الامام وقتل رغم كونه ابن عم الملك .

واستمر توالا في عده .. « مائة وثلاثة ! ! » .  
بدأت جاجول تتقافز مقتربة منا ، وبدأ الخوف يتسلل الى قلبي



.. ظلت تدور حولنا .. ثم توقفت ساكنة ، نظرت نحونا  
نزراً كان الشرر يتطاير من عينيها ، ثم قفزت فجأة لتلمس  
جنوسي من كتفه .. وصرخت :

انا أشمه ، اقتله .. اقتله ، أقتل الغريب ايها الملك «  
غرك القتلة نحونا ، فصحت بهم بقوة .

- « اذا لمستم شعرة واحدة من رأسه فأن ملككم سيوت » .  
ووجهت بندقيتي الى صدر توالا .. ساد صمت قصير قال توالا  
بعده .

- « ابعد عصاك السحرية تلك » .

قلت « هل انتهت الرقصة ؟ وهل تتركه بسلام » .

- « نعم .. انتهت .. أذهبوا بسلام ! » .

ورفع سهمه .. بدأت جموع المحاربين في المغادرة في صمت  
حزين .

- 11 -

## وأعطينا الدليل

حضر انفادوس مع ستة من الشيوخ ، ليفحصوا وشم  
ال شعبان الملكي حول خاصرة اجنوسي ، ويتأكدوا من  
شخصيته .

- « لقد رأيتم بأنفسكم ! » قال انفادوس « فهل ستقفون الى  
جانب هذا الرجل وتيساعدوه لاستعادة عرش ابيه ، أم  
لا ؟ » .

عرك أكبرهم سنأ نحونا وقال « كل الشعب يصرخ ضد  
توالا .. هذا هو الحق يا أنفادوس ، ولكن وشم الشعبان ليس



كافياً، اذ يمكن ان يكون قد زيف في اي وقت .. نحن نريد  
دليلاً أكبر ولا نتحرك دونه ! » .

شرحت ذلك للسير هنري وجود الذي قال «لدي فكرة  
،أطلب منهم ان يتركونا للحظة» فخرج الشيوخ واتجه جود  
الى امتعته حيث استخرج كتاباً صغيراً .. وسألنا :  
- «هل يصادف يوم غد الثالث من حزيران ؟ » . فقلنا  
له :

- « نعم » قال جود

- « رائع » ولقب الصفحات الأخيرة من كتابه :

- « انظروا هنا ، يحدث في الثالث من حزيران ، خسوف  
للقمر حيث يصبح في ظل الارض في الساعة 8.15  
حسب توقيت كيرينتس ويمكن ملاحظة ذلك مساء غد  
هنا . سيبدأ الخسوف هنا حوالي الساعة العاشرة، ويستمر  
حتى الساعة الثانية عشرة والنصف وهكذا ستحل علينا  
عمّة كاملة لمدة ساعة ونصف، وهذه هي المعجزة التي  
نحتاجها لأثبات حقك ، قل لهم بأنك ستعتم القمر مساء  
الغد ! » .

طلبنا عودة الشيوخ .. وأشارت الى كرة القمر الفضية  
وقلت .

- «أيها السادة .. هل يستطيع اي انسان ان يجعل القمر  
يغيب قبل وقته ، ويفرق الارض في ظلام دامس» ضحك  
الشيوخ لسامع ذلك فقلت لهم مشدداً لهجتي :  
«غداً مساءً سنخفي القمر لمدة ساعة ونصف ، وسنفرق الارض  
في ظلمة دامسة .. تلك هي معجزة أجنوسي التي تثبت انه  
ملك الكوكوانا» .

- «نحن موافقون .. وسنرى غداً .. عند رقصة الفتيات ..  
اعتموا القمر .. واتقذوا الفتاة التي سيختارها توالا ..  
قرباناً للالهة ، وسنصدقكم ! » .

في تمام الساعة الثامنة والنصف من مساء الليلة التالية ، لبنا  
دروعنا ، وأخذنا بنادقنا وتوجهنا لمشاهدة رقصة البنات ،  
أخذت مجاميع الفتيات تتوافد على الساحة الكبيرة مجموعة تلو  
أخرى ، حيّانا توالا تحية ودودة ، الا انني لاحظت انه قد  
حرك عينه الوحيدة نحو امبوبا بكراهية .  
- « اهلاً بأبناء النجوم ، ولتبدأ الرقصة الآن .. »



تقدمت الفتيات وأكليل الورود تُزين رؤوسهن .. يترنن  
بأغانٍ حزينة هادئة ، لها حزن ضوء القمر المنسكب وسط  
السماء .. وتقدمت إحدى الصبايا الجميلات بأتجاهنا .. بدأت  
ترقص بعذوبة حولنا ، كانت حركتها تمتلئ حيوية وجمالاً  
، تبعتها فتاة أخرى .. ثم ثالثة .. وتواصل الرقص ..

أتمت جميع الفتيات رقصهن ، رفع الملك توالا يده وقال :

- « من تظنونها الافضل ايها الرجال ؟ .. سنحكمكم ! » .

- « الاولى » قلت بحماس ودون تفكير .

- « انا اتفق معك .. الفتاة فولاتا هي الأكثر جمالاً .. ولذا

يجب ان تموت !! »

- « تموت .. يجب ان تموت ! » صرخت جاجول بصوت عالٍ

، قلت :

- « ولكن لماذا ايها الملك ؟ هل هذا جزاء اجادتها الرقص

وامتاعنا ، تكافئها بأرسالها الى الموت » . أشار توالا الى

الجبال وقال :

- « هذه هي قوانيننا ، وآلهتنا التي تكن هناك في الصخور ،

تحتاج الى قرايين ، والا فأنها ستغضب علينا اذا لم نهب

أكبرها فتاة جميلة قرباناً كل سنة ، سيحل بنا الدمار ..  
والخراب والمجاعة ، سكراجا حد ربحك ! » .

أمسكت أذرع قوية بفولاتا ، التي أدركت في الحال مصيرها  
المفجع ، وبحركة مباغتة أفلتت من قبضتهم ، ورمت نفسها ..  
لتمسك بساقي جود .. تخضل وجهها الجميل بالدموع .. وفاضت  
عينها بشعاع غريب .. وينظرات الرجاء ، صرخت :

« أيها الأب يامن جئت من النجوم ، ساعدني دعني أكون تحت  
ظل حمايتك .. لأعيش بأمان ، آه .. أنقذني من أيدي هؤلاء  
المتوحشين ، ومخالب تلك العجوز اللعينة » .

اسرع سكراجا نحوها مشرعاً ربحه ، همس هنري في أذني  
« ماالذي تنتظره ؟ » .

- « انتظر حلول الظلام عند خسوف القمر » .

فقال - « يجب ان تجازف الآن .. والا ستقتل الفتاة ! » .

تغلبت على ترددي وصحت بتوالا :

- « ايها الملك .. نحن لن نسمح بحدوث ذلك ، دع الفتاة  
تعيش بسلام » ، نهض توالا من مقعده وقد استشاط غيظاً



.. والشرر يتطاير من عينيه

- «لا تسمعوا ما يقولون .. اقتلها ياسكراجا ، ايها الحراس  
أقبضوا عليهم !»

تجمع هنري و جودوا مبوبا الى جانبي .. وصوبوا بنادقهم نحو  
الحراس .. فصرخت بهم .

- «قفوا في اماكنكم ، واذا اقتربتم خطوة واحدة ، فأنا سنخفي  
القمر مثلما تطفئ الرياح المصباح .. و نترككم في ظلام  
ابدي دامس !»

وقف سكراجا ومن خلفه الحرس امامنا حائرين ، وظلت  
رماحهم مشرعة في ايديهم ، كتائب حجرية ، نظروا الى القمر  
خائفين ثمة ظل خفيف يزحف نحو كرة القمر الفضية المشرقة ،  
وأخذ هذا الظل الدخاني ينمو ويتكاثر متجمعاً على سطحه  
المضيء رفعت يدي صوب السماء وكذلك فعل جود وهنري  
وصحت بهم .

- «انظروا الى القمر .. سينطفئ ويتحول الى كتلة سوداء  
أمام اعينكم»

انطلقت صرخات الهلع بينهم .. ورحنا نتم بكلمات  
ليست بذات معنى مدعين انها تعاويند سحرية . فيما كانت  
الحلقة المظلمة تزحف ببطء .. وتبتلع كرة القمر .. حتى  
غرقت تماماً في الظل ، وسادت الارض عتمة نحاسية . صرخ  
سكراجا .

- « ان القمر يموت .. لقد قتل هؤلاء القمر .. سنوت جميعاً  
سنوت ! » .

ورمى رمحه باتجاه هنري بكل ما يحمل قلبه من غضب وخوف ،  
الا ان الدرع القوي الذي يرتديه كان منقذاً لهنري ، وقبل ان  
يعيد سكراجا الكرة .. انتزع هنري الرمح من درعه ورماه  
بقوة نحو سكراجا ليرديه قتيلاً .

تفرقت مجموعة الفتيات .. وركضن في شتى الاتجاهات ،  
يتبعهن صدى صرخاتهن المرعوبة . وركض توالا نفسه  
وجاجول ليحتوا بقصرهم .. فصحت بالشيوخ ..

- «ايها الشيوخ .. لقد اعطيناكم الدليل .. وجاء دوركم»  
وصرخ انفادوس بهم «تعالوا .. الحقوا بنا»



غرق القمر في عتمة كثيفة، ومثله الأرض في ظلام دامس  
وبزغت النجوم لامعة وسط السماء، أخذ جود فولتا بين  
ذراعيه .. وهربنا جميعاً عبر البوابة مستغلين حلول الظلام  
،والهلع الذي سادهم .

- 12 -

## قبيل المعركة

سرنا لساعة أو أكثر، حتى بزغ أخيراً منحنى فضي حول  
أحدى حافات القمر، وبدأ قرص القمر المضيء يتكشف شيئاً  
.. فشيئاً، ويتسرب ضوؤه الى الأرض مبدداً العتمة. في حين  
خفتت أضواء النجوم التي كانت قد ازدادت لمعاناً وعدداً عند  
الحسوف، وتسلقنا قمة مسطحة لاحدى التلال الكبيرة المطلّة  
على مدينة «لو» .. وبعودة ضوء القمر وبهائه شاهدنا آفاقاً من  
المحاربين يعسكرون تحت التل، كان انفادوس قد جمعهم بمعاونة  
الشيخ الذين قرروا الثورة ضد الطاغية توالا .



ووقف أجنوسي امامهم ملكاً حقيقياً يبحث عن عرشه،  
وبعد ان حكى لهم قصته رفع أحد الشيوخ يده .. لتصدق  
حناجرهم بالتحية الملكية « كوم .. كوم » ممزقة سكون الليل  
وهدوء المعرش فوق التلال .

ومن القمة العالية .. كنا نشاهد جيش توالا أيضاً ..  
الذي يتجمع ويستعد في الجانب الآخر، وقد خرج رُسل من  
«لو» باتجاهات شتى ليجلبوا مزيداً من الجنود والامدادات من  
القبائل المجاورة لنجدة توالا كان لدينا 20 ألف رجل .. بينما  
يُقدر جيش توالا بأربعين ألف رجل، التحقنا بجيش انفادوس  
الذي أخذ يعزز مواقعه طوال الليل واليوم اللاحق .. أذ لم نم  
سوى ساعتين نهضنا بعدها لنزحف عند شروق الشمس على  
رأس جيش جرار يقوده انفادوس، وكنا قد ارتدينا الدروع  
التي أهدونا اياها، فيما أصر السير هنري على ان يرتدي لباس  
مقاتلي الكوكوانا .

وعلق حول رقبته جلد النمر الذي يلبسه قادتهم . وربط  
حول رأسه أكليل ريش أسود ضخماً يرتديه قادة جيشهم .

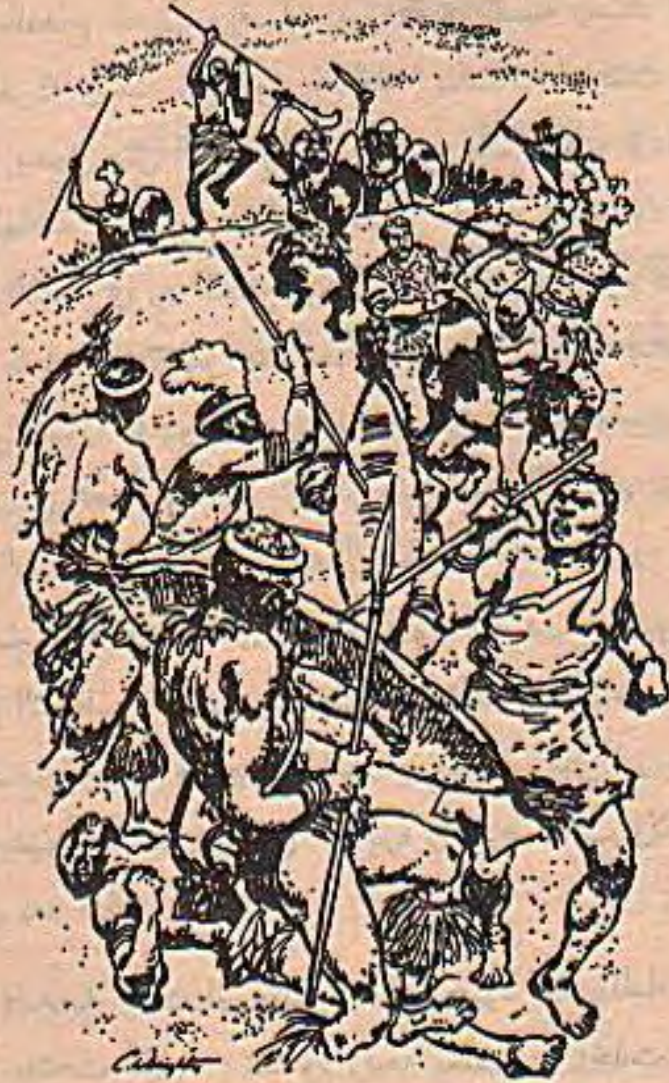
وشد حول وسطه حزاماً رفيعاً من شعر ذيل الثور الابيض .  
وحمل في يده اليمنى فأس قتال حادة وثقيلة، وباليسرى  
ترسه الحديدي المغطى بجلد الابقار الرمادي . وقد علق حوله  
سكاكين الرمي الإضافية، كما حمل بالأضافة الى ذلك بنديته،  
في حين حمل كل منا رمحاً وترساً وزوجاً من السكاكين  
الكبيرة .

وتجمع حول انفادوس مقاتلوه .. الرماديون وهم أشد  
مقاتلي الكوكوانا بأساً . فيما خرج جيش توالا من المدينة في  
خطوط طويلة منتظمة امتدت في اتجاهات ثلاثة، الاول نحو  
اليمن والآخر الى اليسار .. وتقدم الثالث نحواً بسيطه شديد  
قال انفادوس .

«سيهاجوننا من ثلاث جهات في آن واحد .. أستعدوا  
ايها المقاتلون .. وعلموهم كيف يكون القتال» .







ثم علا صوت اصطفاق التروس واصطدام السيوف والرماح

- 13 -

## الضربة

انطلقت صرخات مرعبة عن يميننا البعيد، وأخرى من يسارنا وظهرت في نفس الوقت مجموعات تحاول تسلق التل نحونا .. ثم علا صوت اصطفاق التروس، واصطدام السيوف والرماح وانطلقت السهام .. وتطاير في الفضاء مطر من السكاكين .. أذ بدأت المعركة، وتقاتلت كتل الجنود الى الامام وفي الخلف، تساقط عدد كبير من الرجال بسرعة كأوراق الاشجار في الخريف وبدأت خطوطنا الدفاعية بالتراجع ..



وبأندفاع شديد وإقدام رمى هنري نفسه وسط أشد أجزاء المعركة وتبعته مع جود ، فقاتلنا بأستماتة . كنت أرى أجنوسي يدور مثل النول وسط مجاميع مقاتليه . وبدأت القوى المهاجمة بالتراجع الى اسفل شيئاً فشيئاً ، وكذلك نجح جناحنا الايسر في رد الهجوم ، وكنا نستعد للقيام بهجوم مضاد عندما شاهدنا تقهقر جناحنا الأيمن عبر السهل . فأعطى أجنوسي إشارة الهجوم ، ووجدنا انفسنا ضمن طوفان من المحاربين في هجوم ضارٍ لا أتذكر منه سوى الصليل المرعب لضرب السيوف ، وأصطفاف التروس . وتحرك رجل ضخم برمح مشرّع نحوي . . . كان يتقدم نحوي بأندفاع اهوج فلم يستطع التوقف حين رميت بنفسي على الارض امامه . . . أذ عثر بجسدي وسقط فعالجته بطلقة من مسدسي قبل ان ينهض ، ولكن شيئاً ما صدمني في مؤخرة رأسي فسقطت ولا أذكر ماجرى بعد ذلك .

عندما عدت الى وعي . . . كان جود يلقي الماء فوق وجهي ، فتحت عيني . . . غشاوة رقيقة تغلفها . . . أخذت تتبدد

تدريجياً فسألني جود بقلق .  
 - « كيف تشعر الآن ؟ ! » .  
 - « بخير شكراً لك . . . كيف انتهت المعركة ؟ » .  
 - « لقد نجحنا في دفعهم الى الخلف مؤقتاً ، ولكن الخسائر كانت فادحة ، حوالي الالفين من القتلى والجرحى من جانبنا ، وما يزيد على الثلاثة آلاف منهم » .  
 نهضت وذهبت للبحث عن السير هنري ، كان غارقاً في محادثة جادة مع أجنوسي وانقادوس وبعض الشيوخ .  
 - « توالا . . . لقد أستلم توالا امدادات جديدة من الجنود ياكوايتريماين . . . ونحن لانملك سوى القليل من الطعام وقد نفدت مياهنا » .  
 - « انا اعتقد ان توالا سينتظر حتى يهدنا الجوع » قال انقادوس ثم التفت نحوي « دعنا نسمع رأيك في هذا الموقف . . . »

قلت : - « في مثل تلك الحالة يجب علينا ان نهجم في الحال ، قبل ان تضعف قوانا وتنغد مؤنثنا » .  
 فكر أجنوسي لبرهة ثم قال : - « سأضرب توالا هذا اليوم ،



أسمعوني .. جيداً .. انظروا كيف ينحني التل من حولنا  
مثل هلال في منتصف الشهر، وكيف يمتد السهل مثل اللسان  
الأخضر نحونا دون المناء» .

« دع الرجال يأكلون جيداً ويرتاحون .. ثم تقدم يا انفادوس  
مع خيرة رجالك الى أسفل نحو اللسان الأخضر ، سيحشد توالا  
كل قوته لتحطيمكم ولكننا سنستغل ضيق المكان ، حيث  
لا يستطيع ان يقاتل سوى جزء قليل من جيشه » .

وأستدار نحو هنري .. «سرافقك صديقي ذو الفأس الكبيرة  
وسأقود انا المجموعة الثانية من المقاتلين التي ستبعمكم» . ثم  
استدار نحو «اما انت يا صديقي .. يامن تعرف كل شيء  
فستبقى معي .. وستقود الثلث الآخر من الرجال عبر الجانب  
الأيمن للتل، ويندفع الثلث الباقي، عبر الجانب الايسر  
وسنختار من سيقوده في لحظة الهجوم» ثم نظر الى جود «دعوا  
هذا الثلث تحت قيادة جود» لمعت عيناه حين تلفظ بتلك  
الكلمات معطياً لجود دفقة أكبر من الشجاعة والاقدام .

«وقبل حلول المساء .. سنقود قطعان الثيران البيضاء من  
جبل الى آخر حتى ندخل «لو» منتصرين .. حيث سنعيش  
بسلام» .



## الوقفة الأخيرة

توزعت مجاميع المقاتلين بهدوء ، الى اليمين وإلى اليسار،  
كنا بطيئين في حركتنا ، محاولين اخفاء انفسنا عن ابصار  
رجال توالا الحادة .. لقد طال انتظار الرماة لمعركتهم  
الحاسمة .. حيث لم نشاركهم في المعركة الاولى .. كانوا غير  
متعبين و ينتظر منهم ان يكونوا القوة الضاربة التي ستحسم  
الموقف . وقف انفادوس امامهم ثم صرخ بهم مشيراً الى  
أجنوسي :

- «هذا هو ملككم الحقيقي ، فقاتلوا وضحوا من اجله» .



رفع أجنومي فأسه الضخمة .. معلناً بدء الهجوم .. وسار  
الرماديون خلفه في تشكيلة من ثلاثة خطوط يضم كل منها  
الف رجل .

ارتبكوا لرؤية زحفنا المفاجيء وحاولوا لم شملهم ، وايقاف  
زحفنا .

كنا قد وصلنا الى السهل الذي يتركزون فيه ، ووقفنا امام  
اللسان الأخضر حيث اخترنا للمعركة ان تكون .. وتوقفوا هم  
بالمقابل عندما شاهدوا ضيق الممر .. والجدران الصخرية  
العالية التي تحيطه من كل جانب ، كنت المح رجلاً طويل  
القامة .. يقف وسطهم «كان توالا نفسه» ويأمرهم بالتقدم ..

فرحنا لاستدراجهم الى هذا المكان الضيق ، حيث نخفف  
من وطأة كثرتهم . حين اقتربوا الى مسافة ٤٠ متراً ، انهمر على  
رجالنا مطر من السكاكين الطائرة ، قفز الرماديون في الحال  
بأجسادهم برماح مشرعة مسنونة . والتقى الجيشان في معركة  
حامية الوطيس .. غخيفة ، حيث يسمع لاصطفاق التروس مع  
بعضها صوت أشبه بهزيم الرعد ، بدأ السهل يتموج ملتجماً بشعاع

الرياح المنعكس ، وحركة الاجساد المحتشدة . وفجأة أخذت  
الخطوط المهاجمة تتشتت ، أستطاع الرماديون المرور فوق  
جيش توالا كموجة بحرية ضخمة ، وانهزمت فلوله امام زحفهم  
، ثم وقفوا يتجمعون بهدوء في انتظار الموجة القادمة ، استطعت  
حين ذاك ، ان المح السير هنري بلحيته الصفراء «الحمد لله فقد  
كان حياً» وتراجعت نحونا كتل الاجساد في موجة ثانية ،  
وزادت حركة الريش الابيض فوق رؤوسهم من الاحساس  
بهذا التاوج دارت ثانية رحي قتال عنيف ، طارت فيه الرياح  
والسهام واصطدمت السيوف والتروس ، بدا من المستحيل على  
الرماديين ان يظلوا متأسكين ، صامدين بوجه ذلك الهجوم  
الشرس ، وامام تلك الموجات من المحاربين الاشداء ، والمتوحشين  
.. والغاضبين كان عدد القتلى غنياً اذ امتلأت الارض بالجثث  
، ولم يعد هناك موطىء قدم يخلو منها .

وبين صرخات الجرحى ، واصطدام السيوف والتروس ،  
سمعت صوت هنري العميق يعلو عبر هذا الضجيج ، واستطعت  
ان أميزه يصول ويجول بينهم .. وراحت فأسه الضخمة تدور  
بين رؤوس الريش .



تمكن الرماذيون من لمّ شملهم ، فوقفوا كالطود بوجه  
الاعداء تتكسر عليه موجات الرماح والرجال الواحدة تلو  
الأخرى . وتبدد مثل سحبات الدخان بعد اطلاقه بندقية،  
تناثرت فلولهم عبر السهل . . كان منظرهم مضحكاً بأكاليل  
الريش البيضاء المتأوجة مع حركة الريح . . وريشهم  
المتطاير الذي غطى سماء المعركة صرخ الرماذيون صرخة  
النصر ، ورفعوا رماحهم احتفاءً بذلك ، وفي غمرة فرحتهم  
بالنصر انتبهوا الى عددهم الذي اختصر من ثلاثة آلاف الى  
ستمائة مقاتل ، والى بعض فلول جيش توالا التي ارتدت نحوهم  
لتدور رحي المعركة من جديد .

صرخ أجنوسي «الآن حانت لحظة الحسم يارجال» ورفع  
فأسه معطياً إشارة الهجوم . . تقدمنا بعد ان طال انتظارنا  
ومراقبتنا للموقف . . ونحن نردد صيحات الحرب «الكوكوانية»  
ودخلنا المعركة مثل مياه نهر تصب في بحر متلاطم . وكل  
ماعلق بذاكرتي الآن هو تلك الصرخات الوحشية العميقة،  
وسيول الرماح المتساقطة التي ترى وسط برك وسحابات الدم  
الحمراء . . من يستطيع ان يصف كل ذلك . . لأجد أمامي

سوى كلمة واحدة . . هي الهول . . الهول . . الهول حاول  
العدو مهاجمتنا وتمكنا من صد الهجوم مرة أخرى . . كنا نركن  
الى انفسنا وجروحنا في فترات هدوء قليلة ، ثم لايلبث ان  
يندلع القتال على يميننا تارة او في اليسار تارة أخرى .

والسهل يتأوج بحركة المقاتلين المتحاربين . . وتكافؤهم  
بالاسلحة والامكانيات . . ولكن أستطعنا أخذ عدونا بالمباغثة  
عبر قوة الاسناد التي دخلت المعركة في الوقت المناسب ، اذ  
تحدد في الدقائق الخمس اللاحقة مصير المعركة ، وهرب رجال  
توالا عبر السهل . . جارين أذبال الحيبة والهزيمة ، واندفعنا  
في غمرة الانتصار نطارد فلولهم . . صوب مدينة «لو»  
وصيحات النصر تزين أفواهنا ، دخلنا المدينة دون اية  
مقاومة ، كان توالا يجلس امام قصره حزيناً مهموماً ، وحيداً،  
لقد تركه كل أفراد حاشيته وحرسه ، عدا جاجول تلك  
الساحرة الشمطاء .

نهض من مكانه واتجه نحو اجنوسي قائلاً :

- « مرحباً ايها الملك . . أخيراً . . ربحت المعركة بمساعدة  
هؤلاء السحرة ، ولكنك تعرف قوانين الكوكوانا التي



لاتسمح بقتل رجل ذي دم ملكي دون قتال او مبارزة !» .

- « نعم .. اعرف ذلك ، واختر من ستبارزه » رد أجنوسي سار توالا متشاقلاً ونظر اليها واحد تلو الآخر عبر عينه الوحيدة البشعة .. ثم وقف امام السير هنري وقال :  
- « هل ستنهي مابدأته اليوم ، أم أدعوك جباناً » ، تصاعد الدم في وجنتي هنري وقال « انني على اتم الاستعداد لمبارزتك ياتوالا » .

ضحك توالا بغيث وتقدم نحوه .. ودار الرجلان أحدهما حول الآخر .. ثم رفعاً فأسهما . وفجأة قفز هنري الى الامام .. وصب فأسه نحو رأس توالا ، الذي تنحى جانباً .. كانت الضربة من القوة بمكان بحيث أختل توازن هنري فسارع توالا الى رمي فأسه وبكل ما يملك من قوة نحوه ، اغمضت عيني وخلت ان الامر قد انتهى .

ولكن ، والحمد لله ، أستطاع هنري وبمركبة سريعة ان يرفع ترسه ليصد الضربة ، التي شقت حافة الترس الحديدي وسقطت على كتفه الايسر .. وحال الدرع المتين الذي

يرتديه دون نفاذها . أستمروا القتال ضارياً .. ومتكافئاً .. ضربة مقابل ضربة .. تصدها التروس .. او يتم تجنبها .. الى ان استطاع هنري أخيراً توجيه ضربته الحاسمة التي شقت ترس توالا وهشمت سلاسل درعه القوية ، فصرخ توالا متألماً وغاضباً ، وحاول توجيه ضربة قوية سقطت في مقبض فأس هنري ..

تطاير المقبض في الهواء .. جراحاً وجهه وسقط رأس الفأس .. ليصبح هنري اعزلاً .. رفع توالا سلاحه وصرخ صرخة وحشية ارتجت لها أرجاء المكان .. اغمضت عيني أثرها .. وعند فتحها كان ترس هنري مرمياً على الارض .. الى جانبه كان هنري قد احكم لف ذراعيه حول خاصرة توالا بقوة . كان كل منهما يحاول ان يصرع الآخر .. وأستخدم توالا كل قوته لفك طوق هنري ، فرفع خصمه عن الارض .. ليتكوما معاً على الارض في ارتجاج مديد .

أراد توالا ان يباغت هنري بفأسه .. فصرخ جود محذراً هنري الذي أمسك بيد توالا .. لقد كان قتالهما ضارياً أقرب الى قطط متوحشة . كانا يتنافسان بقوة وتكافؤ .. ويتدافعان ويتقلبان فوق بعضهما .. استطاع هنري ان يحرر نفسه من



قبضة توالا .. وفي لمح البصر نهض على قدميه وسيل من الدم يتدفق من جراحه ، قفز توالا ايضاً وسحب سكينه الضخمة ووجهها نحو هنري بقوة وغضب .. لكن سلاسل الدرع المتينة حالت دون تأثيرها .

وحين حاول توالا الهجوم مرة أخرى .. وبتهور استغله هنري ليوجه ضربة من فأسه وبكلتا يديه ، ليطير رأس توالا من على كتفيه .. وتدحرج الرأس على الارض حتى استقر عند قدمي أجنوسي مضرجاً بدمائه . لقد شعرت بأن الارض تدور تحتي ولثوان بقي جسم توالا منتصباً ثم تكوم على الارض في سقطة مدوية ، وانفلتت القلادة الذهبية الملكية التي تزين عنقه شعر هنري بالتعب والانهاك وبثقل الجهد الذي بذله ، فسقط على الارض مغمياً عليه ، حملناه الى داخل القصر .. كان المساء يوشك ان يسدل ستائره ، ليخفي قرص الشمس المتوهج .. توجه انقادوس نحو رأس توالا الملقى ، ونزع الجواهر الملكية منه .. ليقدمها الى أجنوسي بينما كانت آلاف الحناجر تهتف ..

« عاش أجنوسي .. عاش الملك »



- 15 -

## موضع الموت

أثخننا المعركة بالجراح . أذ كنت اعاني من ألم كبير أثقل رأسي ، وكان جود مصاباً بجرح سهم صغير في ساقه اليمنى وشوه جرح عميق على جانب الفم وجه هنري . وهكذا كنا جميعاً نرزح تحت ثقل جراحنا وانهاكنا .. في حين سهرت فولاتا الجميلة على تمريضنا وخدمتنا .. وظلت تعني بنا طيلة ايام نقاهتنا القليلة .



وطلبنا من أجنوسي بعد نجاح مسعاه ، ان يأذن لنا  
لمواصلة مسعانا ومهمتنا في البحث عن كنوز الملك سليمان  
فقال :-

- «يا اصدقائي .. ان هذا سر لا تعرفه سوى جاجول ! كما ان  
في تلك الارض ثلاثة من آلهتنا المقدسة .. وقد دفن جميع  
ملوكنا .. وأخشى حين تدخلوا كهف الكنز .. ان  
تواجهوا موضع الموت الخفي في غرفة الكنز ، دعوا تلك  
المغامرة المهلكة وعيشوا معنا هنا معززين مكرمين » .

لكنه أصطدم بجدار اصرارنا على مواصلة المغامرة ، فأرسل في  
طلب جاجول التي تكومت على الارض امامنا مثل كومة من  
خرق ملابس قديمة ، قال لها :

- اسمعي ايتها العجوز الشمطاء ، ستدلينا على الغرفة السرية

حيث الاحجار الالامعة » .

ضحكت وقالت :

- « لن ادلكم ابداً !! » .

- « اذا رفضت .. ستعذبك .. وستوتين ببطء » .

- «أموت» صرخت بفزع وغضب «كم هو عمري حسب  
اعتقادك ؟

انا اعرف آباءك .. وآباء .. آباء آباءك . عندما كانت  
تلك البلاد صغيرة .. وسكانها يعدون بالاصابع ، كنت  
أعيش هنا ، انت لاتستطيع ان تمسني » .

- « سأقتلك وكل أشباهك ايتها العجوز الشمطاء » .

رفع أجنوسي رعه ببطء شديد ، وسدده الى جسدها حتى  
اصبح ملاصقاً لجدها . صرخت بصوت حاد وقفزت على  
قدميها .

- «سأدلك .. سأدلك .. ولكن دعني أعيش » .

بعد ثلاثة أيام كنا نتسلق الجبال في نهاية طريق الملك سليمان  
نحن الثلاثة برفقة انفادوس وفولاتا ، وبقيادة جاجول . كان  
الطريق يدور حول حفرة كبيرة مستديرة يبلغ قطرها حوالي  
كيلومتر ، فقلت .

- «لتكونوا على علم .. ان الجواهر من حصتي ! » .

فوجدنا بثلاث صخور ضخمة نحتت على حوافها أشكالاً



ضخمة تمثل آلهة الكوكوانا .. او الثلاثة الصامتون كما يسمونهم كانوا عبارة عن أشكال بشرية عملاقة نحتت في الصخر يبلغ طول كل منها حوالي 15 متراً .. وإلى الخلف منها ارتفع حائط حجري لمسافة 25 متراً أو أكثر نحو الخط الثلجي .

خطت جاجول نحو الرؤوس المنحوتة ، ووقفت قرب فتحة في الجدار الصخري الضخم ، أستدارت ، تعلو وجهها ابتسامة شيطانية وقالت :-

- « والآن .. ايها الرجال من النجوم .. هل انتم جاهزون ؟  
وانت يا أنفادوس .. هل انت مستعد ؟ » .

أجاب انفادوس مذعوراً :- « كلا .. لا يمكن ان أدخل

الى هناك ! » .

ضحكت جاجول .. وأضاءت فانوساً صغيراً .. لتدلف بسرعة في ممر ضيق مظلم . سرنا خلفها لدقائق .. ثم وجدنا انفسنا وسط كهف كبير لم ار له مثيلاً في حياتي . كان سقفه يرتفع الى ثلاثين متراً فوقنا .. وقد خفت من انهياره أذ لم يكن لدينا متسع من الوقت لاختبار صلابته .. ولا يمكن ان تثق

بتلك الساحرة الخبيثة ونأمن لها جانباً .

أسرعت جاجول الى نهاية الكهف .. لتلج عبر باب يقود الى ممر آخر تقع في نهايته غرفة نحتت وسط الصخر .

في البدء .. أستطعت ان المح وسط الظلام المتكاثف المنضدة حجرية ضخمة ، أحاطت بها أشكال بيضاء أقرب الى نماذج بشرية ، انتبهت الى شيء بني يقبع وسط تلك المنضدة . بدأت عيناى تعتاد ضوء المكان الواهن فأخذت انتقل بين الاماكن بسرعة ، أمسك هنري بي موقفاً اندفاعي نحو حفرة مهولة .. فيما رمت فولاتا ذراعيها حول عنق جود وصرخت مرعوبة .. كانت جاجول تطلق ضحكاتها الشريرة الطويلة .. والتي دوت في ارجاء المكان .. ثم اتجهت نحو هنري وتمسكت برذائه بمخالبها :

- « تعال .. وانظر من قتلت ! »

وأشارت الى الشيء البني القابع فوق المنضدة لم يتالك هنري اعصابه فصرخ مصدوماً برؤية جسد توالا فوق تلك المنضدة وقد استقر رأسه المقطوع على ركبتيه .





وحول الجسد الاسود ، بدأ غطاء زجاجي رفيع بالظهور  
كانت قطرات الماء تتساقط بانتظام من السقف الحجري  
فتسيل حول عنق الجسد الميت ثم تجري ببطء فوق  
مرتفعات الجسد وانخفاضاته .. ثم تجمد تاركة طبقة خفيفة  
حوله أقرب الى الغطاء الزجاجي .. والفائض من تلك المياه  
يتسرب الى الصخور عبر ثقب صغير في المنضدة .

حين ذاك ادركت سر تكون هذا الغطاء الزجاجي  
حول جسد توالا هو نتيجة لتغير في طبيعة الصخور .  
وتساقط تلك المياه الكلسية منها .

وعرفت ان الاشكال البيضاء المتوضعة حول المنضدة ، هي  
أجساد بشرية ايضاً ، أو على الاقل كانت كذلك وهي الآن  
محض حجارة .

وبتلك الطريقة كان ناس الكوكوانا يحفظون أجساد ملوكهم  
الميتين ، حيث يحنطون الى أبد الدهر ضمن تلك الإغطبة  
المتجمدة من الصخر السائل .





## غرفة الكنز

كنا نحاول التغلب على خوفنا... والظهور بظهور  
الممالك لأنفسنا. انسابت جاجول مثل حية لتقبل شفاه  
توالا المتجمدة... التفت نحوها.

- «والآن يا جاجول، خذينا إلى غرفة الكنز» .  
- «وهل ان السادة غير خائفين؟» قالت ذلك وابتسامة  
صفراء تعلو شفثيها فصحت بها أمراً :-  
- « خذينا » .

- « طيب .. طيب .. ايها السادة » . ناولتني الفانوس

وانطلقت أمامنا بخفة، وسرنا خلفها نتيء على جدران  
الكهف الصخرية . كانت الرؤية صعبة تماماً .. أذ لم  
نستطع رؤية اي شيء سوى الجدار الحجري .. سمعت  
صريراً امامي فرفعت الفانوس .. ثمة كتلة حجرية  
ترتفع ببطء عن الارض ثم تختفي في السقف المقابل .  
وانفتح باب حجري ضخم خنت وزنه بما لا يقل عن  
120 أو 130 طن وتحرك هذا الباب بدقة كبيرة عبر  
نوع من الموازنة ، بين نسب الطول والعرض والوزن .  
أنبهرنا لرؤية هذا المشهد .. ولم نستطع رؤية تلك  
العجوز الشمطاء جاجول وهي تضغط زراً ما في  
الجدار .

- « أدخلوا إذا رغبتم أيها الرجال القادمين من النجوم »  
قالت جاجول بخبت «ولكن أعرفوا ان الموت يسبقكم الى  
هذا المكان .. هناك شخص واحد فقط أستطاع ان  
يكتشف هذا المكان قبلكم ، كان رجلاً ايض من الجبال»  
، فقلت لها

- «نعم .. وما الذي حدث لذا سيلفيسترا بعد ذلك؟» .





قفزت المرأة العجوز مندهشة :

- «وكيف عرفت اسمه ؟»

لم يستطع جود تحمل الموقف الى آخره فصرخ :

- «أنا لا أخاف من تلك الشيطانة العجوز» وأندفع عبر

البوابة ،تبعته فولاتا وتشبثت يديه مرعوبة،

وصرخت بأنها لاتستطيع الذهاب ابعد من ذلك

،وترجوه عدم الذهاب .. لم يأبه جود لتوسلاتها

،فجلست على الارض قانطة وهي ترتجف هلعاً .

مررنا الى الجانب الآخر .. حيث لحنا في عمق الغرفة

الحجرية ثلاثة صناديق حجرية كان أحدها مفتوحاً

.. فهمست فرحاً .

- «نحن الآن أغنى رجال في العالم !!»

- «أصبحنا اغنياء !» قال جود .. ضحكت جاجول وواصلت

قفزاتها في ارجاء المكان أشبه بقطعة ، صرخت .

- «افتحوا بقية الصناديق أيها الرجال ،وخذوا من الاحجار

اللامعة ماتشاؤون !!» . فتحنا الصندوقين الآخرين .

كان الاول ممتلئاً الى آخره ،اما الثاني الى ربعه فقط



ولكن لمعت وسطه إحدى الاحجار الكريمة الضخمة ، لم  
ار لها مثيلاً كان حجمها بقدر حجم بيضة كبيرة . شغلتنا  
الفرحة الغامرة لاكتشاف الجواهر عن ملاحظة اختفاء  
جاجول . حتى صاحت فولاتا من الغرفة المجاورة :  
- «أيها السادة .. لقد خدعتم ان الاحجار كاذبة» ثم علا صوت  
عراك .

- «ابتعدي عني ايها الفتاة !!» .  
- «النجدة .. النجدة !» .

ركضنا الى الغرفة المجاورة .. كنت احمل الفانوس في  
يدي ، وسبقتهما الى مصدر الصوت ، كان الباب الحجري الضخم  
يوشك ان يغلق . وبالقرب منه التحمت فولاتا وجاجول في  
شجار عنيف . كان الدم يضح ملابس فولاتا وهي تمسك  
بأصرار بتلك المرأة العجوز التي تقاثل مثل قطعة بريد شرسة  
تحاول ان تخلص نفسها من قبضة فولاتا . سقطت فولاتا وهي  
تحاول التشبث بجاجول ، التي تملصت من قبضتها ورمت نفسها  
صوب الباب .. ولكن كانت محاولتها متأخرة جداً ..  
فسقطت فوق الصخور التي تدور الباب ، لفتها في دورانها مثل

طاحونة حجرية .. صرخت بصوت ينم عن ألم فظيع ، ثم أخذ  
جسدها الضئيل يغطس شيئاً فشيئاً ، فيما توالى صرخاتها  
الواحدة تلو الأخرى .. حتى اطلقت أخيراً صرخة طويلة  
مدوية ظل صداها يتردد في أرجاء الكهف .  
كارا - بلنك .. وانغلق الباب .

التفتنا الى فولاتا .. لقد أمتلاً جسدها بجراح خطيرة  
وهمست بصعوبة بالغة :

- «انني أموت» ، ركع جود على ركبتيه الى جانبها ، دون ان  
يفهم الكلمات التي ترددها .. بل استجاب الى هذا الشعور  
الغريب .. والرجاء المنبعث من عينيها . قالت لي .  
- «قل له انني أحبته ، منذ ان رأيته ، لقد كان طائراً سعيداً  
أنقذ حياتي ، الآن لا أستطيع ان ارفع يدي .. وقد بدأ  
دماغي يبرد .. ولكني لأشعر بأن قلبي يموت بل انه  
ممتلئ بالحب .. ويمكنني ان اعيش به عشرة آلاف عام ..  
واظل شابة وأذا قدر لي ان اعيش ثانية .. فاني سأراه في  
النجوم .. بالتأكيد سأراه .. قل له ذلك .. قل له انني  
... !!»



وصمتت ، فشعرت بثقل الصمت والسكون وقساوته بينما همس  
جود «لقد ماتت .. لقد ماتت» وأنحدرت دموع ساخنة بللت  
وجهه النحيف فقلت له مواسياً :

- «لا تؤذ نفسك كثيراً ايها الصديق» .

فصرخ - «آه .. ما الذي تعنيه ؟»

- «اعني .. انك ستلتقي بها قريباً اليس كذلك ؟ لانتا قد  
دفنا هنا أحياء !!»

ارتفعت ذبالة الفانوس باعثة في المكان ضوءاً ساطعاً  
أستطعنا من خلاله ان نرى كل تفاصيل المكان بوضوح ..  
الصناديق .. جسد المسكينة فولاتا ، الجواهر اللامعة ،  
ووجوهنا الوحشية اليائسة .. نحن رجال ميتون لامحالة ،  
أنطفأ اللهب أخيراً ... وماتت فولاتا .



## وفقدنا الامل

لا أستطيع وصف الرعب الذي أتناهنا تلك الليلة  
،والذي زاد السكون الخفيف المعرش في أرجاء المكان من  
تأثيره . لم يكن بأستطاعتنا النوم أذ كنا نشعر بوجود حركة  
فوقنا بأستمرار .. لقد دُفنا في قلب غطاء جليدي ضخيم فوق  
تلك الجبال .. وعلى مسافة مئات الامتار فوقنا .. كان الهواء  
النقي يضرب الثلج الابيض ولكن دون ان تصلنا أصواته ..  
كنا منقطعين عن العالم ، رجال دفنوا في قبورهم وهم أحياء ..  
وحولنا من الكنوز مايكفي لشراء كل خيرات الارض ، كنا



على استعداد لان نهبها كلها لمن يعطينا بارقة أمل صغيرة  
بالنجاة .. بالهروب من هذا الغيب المرعب .

جلسنا في الظلام .. ننتظر الموت . فكرت  
- « كيف يمكن للهواء في ذلك المكان المغلق ان يكون نقياً  
وتتنفسه .. صحيح انه ثقيل وكثيف ولكنه نقي  
تماماً !! » .

قفز جود من مكانه قائلاً :  
- « انا لم افكر في ذلك . لابد للهواء من فتحة ينفذ منها .  
ولا يمكن ان تكون الباب الحجري لانه محكم السد ، دعونا  
نلقي نظرة في أرجاء المكان عسى ان نكتشفها .  
ولساعة أو أكثر أخذنا نتحسس جدران الكهف  
ونبحث في أرجائه . هذنا التعب واليأس ، فتوقفنا عن  
البحث انا وهنري ، فيما أستر جود في بحثه بشابرة واندفاع  
.. وصرخ بعد فترة قصيرة :  
- « كواتيرماين ، ضع يدك هنا على الارض .. هل تشعر  
بأي شيء .  
- نعم .. اعتقد ان هناك تيار هواء بارد » .

لفتنا فرحة غامرة امام بارقة الأمل تلك .. وأخذنا نتحسس  
الحجارة في هذا المكان .. وحتى وجدت اصابعنا أخيراً ..  
حلقة حديدية تموضع في صخور الارضية الصلبة . حاول  
جود استخراجها بسكينه .. ثم أمسكها بكلتا يديه ليسحبها  
بكل ما يملك من قوة .. ولكن دون جدوى اذ لم تتزحزح  
الصخرة قيد شعرة . قلت له :  
- « دعني أحاول » .

سحبته مستعملاً كل قواي .. ولكن بلا فائدة قال  
جود :  
- « هنري .. انك أقوانا .. وقوتك تعادل قوة رجلين أشداء  
.. تعال .. أنا وانت يا كواتيرماين سنمسك بهنري من  
وسطه ونسحبه بكل ما نملك من قوة عسى ان ننجح » .  
أمسك هنري بالحلقة بشدة .. ثم سحبها بكل قواه .. وسحبنا  
نحن أثره .. قال « اسحبا .. اسحبا انها تتزحزح » .  
سمعنا صوت حركة الصخور وتفتت الحجارة ، ثم لفح تيار  
هواء قوي وجوهنا ، فأنقلبنا جميعاً الى الخلف تحت تأثير قوة



الشد وسقطت الكتلة الحجرية الضخمة المخلوعة امامنا .

أستعدنا ثقتنا بأنفسنا وحاولنا اختبار ارضية الفتحة بأصابعنا ..  
تحسست كتلة حجرية كانت أقرب الى درجة سلم  
حجري .

- « والآن .. ماالذي سنفعله ؟ » قال جود « أي مجهول  
ينتظرنا » .

قال هنري :- نزل السلم بالطبع .. عسى ان نجد منفذاً ..  
عدت الى الصناديق بسرعة ، وملأت جيوب بنطالي ومعطفي  
بالجواهر والذهب من الصندوق الاول .. ثم أخذت قليلاً من  
الاحجار الكريمة من الصندوق الثالث وصحت بهم :

- « انتم تنزلون .. الا تريدون ان تأخذوا بعض الجواهر  
معكم ؟ » .

- « تعال ياكوأثيرماين .. فكر بنجاتك .. انتي أمل ان لا  
أرى تلك الجواهر اللعينة مرة أخرى !! » قال هنري وضعت  
عدداً آخر من الجواهر في سلة طعام فولاتا الفارغة وأسرعت  
للحاق بالآخرين . قال هنري « سأذهب امامكم » ثم توقف عند

الدرجة الخامسة عشرة وقال « هنا القعر ، واعتقد ان هناك ممراً  
.. أتبعوني » .

يقع القعر عند نهاية السلم حيث يمتد منه نفقان أحدهما  
يتجه الى اليمين والآخر الى اليسار .. كان من الاستحالة بمكان  
معرفة او حتى توقع ماالذي تحتويه تلك الانفاق المجهولة ، واي  
مصير تحبئه لنا ، ولا الى اين يمكن ان تقودنا ؟  
أحدهما يمكن ان يقودنا الى النجاة .. والآخر الى الهلاك  
ولكن ايها ؟ ذلك هو السؤال ، قال جود :

- « أشعر بحركة خفيفة للهواء تهب من اليمين الى اليسار ..  
دعونا نذهب عكس اتجاهها . ان الهواء يهب من الخارج الى  
الداخل وليس العكس ! » .

لذا سارعنا للانطلاق نحو اليمين ، أخذنا نتحسس جدران  
النفق بأيدينا ، ونختبر صلابة الأرضية قبل كل خطوة  
نخطوها . وبعد مسيرة ربع ساعة تقريباً ، انعطفت المر  
انعطافة حادة ليلتقي بمر آخر .. تفرع عن اتصالها ممر ثالث  
، سرنا فيه لبضعة ساعات .. دون ان تلوح اية بارقة





كنا نسير في أنفاق كنز قديم

للأمل .

كنا نسير في أنفاق كنز قديم أقرب الى ممرات هرم فرعوني غامض . قررنا التوقف بعد ان انهكنا التعب والجوع .. وان نستريح برهة نستعيد فيها قوانا .

اعتقدت انني قد سمعت صوتاً ما . كان صوتاً واطئاً وبعيداً جداً أقرب الى الهمس .. قال جود :  
- « انه خرير مياه .. تعالو ورائي » .

سرنا ثانية ، نتحسس طريقنا وسط تلك الجدران الصخرية الموحشة . كنت متعباً وخائفاً الى الدرجة التي أفلت فيها السلة الممتلئة بالجواهر .. بدا لي وزنها ثقيلاً جداً لكنني لم أستطع تركها رغم ذلك . فكرت من الافضل ان تموت غنياً على ان تموت فقيراً . الآن كان بإمكاننا سماع خرير المياه بوضوح تام لا يشك فيه .. قال هنري .

- انتبه الى طريقك يا جود ، يجب ان تكون قريباً منا !  
وكانه تنبأ بما حدث ، اذ لم نسمع بعد تلك الكلمات سوى صدى صرخة جود .



- «أين انت يا جود ؟» صرخنا جميعاً  
- «انني بخير .. لقد أمسكت بالصخور .. ولولاها لكان موتي  
محققاً» ..

فأتجهنا نحو مصدر الصوت في الظلام الدامس بحذر شديد ،  
أستطعنا ان نلمح جود معلقاً في الصخور وسط حفرة عميقة  
بدت كفم مفتوح للعمة يبتلع كل شيء ، مد هنري يده لجود  
الذي أطبق عليها بقوة . وقنا جميعاً بسحبه .

- «كنت محظوظاً جداً ، لوجود تلك الصخور هناك حيث  
كان تيار المياه سريعاً جداً ، لم أستطع أن أحدد عمق  
قعره .. ولكنني اظن انه مجرى عميق جداً» .. قال جود  
ذلك بعد ان استرد قواه .. قررنا ان نقفل راجعين عبر  
النفق الطويل حتى نصل الى نقطة البداية .. الى نقطة  
التقاء الممرات ثانية .. حيث سلكنا الممر الأيمن هذه  
المرة ، أشار هنري :

- «لنجرب هذا الطريق .. ليس لدينا اي شيء لنخسره ..  
كل الطرق متشابهة هنا ، ولا غللك سوى ان نتقدم . قد

نسقط في حفرة او نضيع .. ولكن ذلك افضل من انتظار  
موتنا ببطء ..» ..

كان الممر يطول .. ويطول .. ونحن نحاول  
التغلب على تعبنا ومواصلة السير ، فكرت مرة أخرى في  
التخلص من السلة الثقيلة التي اثقلت كاهلي ، توقف هنري  
فجأة فأصطدمت به . همس في أذني :

- «انظر امامك .. هل انا أتخيل ذلك أم ان هناك ضوء» ..  
نظرنا جميعاً بصعوبة .. لاحت في البعد نقطة لامعة  
صغيرة بعثت في قلوبنا أملاً جديداً ، دفعنا للأسراع في  
التقدم ، وخلال دقائق قليلة .. لم نصدق ما أحسننا به ،  
اذ واجهنا هواء تقياً ، ولفحتنا برودته في وجوهنا ..  
فحشنا الخطى فرحين .. أخذ النفق فجأة يضيق ..  
وبدأنا نزحف على ركبنا ، كان الممر يثزايد في ضيقه ، ولم  
تعد هناك ارض صخرية ، أذ كنا نزحف على ارض ترابية  
هشة .

لم نصدق ماتراه اعيننا ، كانت فوقنا سماء فسيحة وقر



ونجوم . أخذنا نطلق صرخات مجنونة .. ونرقص فرحاً .  
أخذت أرمي سلة الجواهر وأتلقفها ، دون أن آبه بالجواهر  
المتساقطة . وكان هنري يقفز ويؤدي حركات مضحكة . كان  
ابتهاجنا لا يوصف بتنفس الهواء النقي الخلو لأول مرة .

بعد تلك الفرحة الغامرة .. قررنا أن نواصل رحلتنا  
، ونبتعد عن هذا المكان بسرعة ، درنا عدة دورات عبر ممرات  
ملتوية متشابكة وسط الصخور .. أو بين الحشائش والادغال  
المتكاثفة أحياناً كانت أقدامنا تغطس في تربة رطبة طرية .  
ووصلنا أخيراً أرضاً مستوية .. لم نكن نصدق نجاحنا كنا كمن  
يرى الأشياء لأول مرة ، أو بعد غيبوبة طويلة .. نرقص  
ونلهل لابسط الأشياء .. أذ كان منظر عشبة نامية يملأنا  
فرحاً وابتهاجاً .

كان الفجر يعطي لمنظر الجبال البعيدة حمرة وردية  
، سرعان ما غزاها ضوء رمادي سقط على جانب التل ..  
فأكتشفنا مع انبلاج ضوء النهار بأننا نقبع في قعر حفرة  
موحشة ، تقع أمام مدخل الكهف ، وفوقنا آلهة الكوكوانا

الحجرية الصامتة تشخص بأبصارها نحو الافق البعيد .

وبتزايد الضوء .. استطعنا أن نحدد موقعنا بوضوح ..  
وإن نلمح حافات الوادي العميق الذي تقبع وسطه ، حاولنا  
شق طريق نتسلق منه في أحد جوانبه الحادة . ولساعة أو  
أكثر كنا نجر أنفسنا إلى الأعلى بمساعدة جذور الأشجار  
والحشائش النامية ، أو نمسك بحافات الصخور الناتئة حتى  
تجرحت راحات أيدينا .. وصلنا إلى طريق واسع يمتد  
بالاتجاه المعاكس للآلهة الصامتة ، وفي البعد لحنا ناراً مضمرة  
وقد تجمع حولها مجموعة من الناس ، وقف أحدهم ينظر إلينا  
مستغرباً وهلعاً .. أنه انفادوس .. صحت به ،

- «انفادوس .. انفادوس نحن أصدقاؤك .. ألا تعرفنا ؟» .  
لم يكن انفادوس يصدق عينيه .. فوقف متردداً لبرهة ..  
ثم ركض نحونا .

- « أه أيها الأصدقاء .. لأصدق .. لقد عدتم من الموت  
حقاً ! » وأخذ يعانقنا واحداً .. واحداً .. ودموع  
الفرح تسيل على خديه .



- 18 -

## وداعاً يا أجنوسي

بعد مرور يومين على عودتنا .. ذهبنا ثانية الى مكان  
الموت يحدونا أمل كبير في الحصول على بقية الكنوز، لكننا لم  
نستطع كشف سر الباب الحجري، فقفلنا راجعين .

حاول أجنوسي أقناعنا بالبقاء معه في ارض الكوكوانا ..  
وضعت يدي على كتفه وقلت له :

- «ياأجنوسي .. عندما عشت في الغربة في مدينة ناتال الم  
يحن قلبك الى اهلك ووطنك ؟ »  
- « نعم .. لقد أشتقت لهم كثيراً » .



ولفوقنا آلهة الكوكوانا الحجرية الصامتة



- « نحن كذلك .. قلوبنا مشتاقة الى اهلنا ووطننا ، ونتحرق  
شوقاً للعودة » .

- « والله .. انكم على حق .. ان حججكم مقنعة . يا إنفادوس  
خذ معك عدداً من الحرس ، ورافق اصدقاءنا في رحلتهم  
عبر الجبال » . ثم أستدار نحونا :

- «وداعاً يا أخوتي .. سنتذكركم دوماً هنا ، رافقتكم السلامة  
أذهبوا الآن ، بينما تتساقط الدموع من عيني مثل النساء  
، عندما أتذكركم واتذكر الحياة الجميلة التي عشناها ،  
وعندما ستصلون الى بلادكم ستذكرون ايضاً كيف وقفنا  
كتفاً الى كتف في معركة عظيمة ، سنظل نتذكرها هنا الى  
الابد » .

ودعناه .. والاسى يملأ نفوسنا لفراقه .. وذهبنا في صمت ..  
اوصلنا انفادوس عبر طريق قصير بين الجبال .. ثم أشار الى  
الصحراء .

- « سافروا في هذا الاتجاه ايها السادة ثمة اماكن كثيرة تتوفر  
فيها الاشجار والمياه العذبة » .  
«وداعاً .. ان عيني المتعبتين ، لن ترى رجالاً مثلكم

ثانية » .

تأثر جود بهذا الوداع الحزين .. وأحب ان يقدم  
لأنفادوس هدية نعييراً عن حبنا ووفائنا له ، فلم يجد امامه  
سوى عدسة عينه الإضافية يقدمها له .  
في منتصف ظهيرة اليوم الثاني رحلتنا لحنا واحة وارفة الظلال  
.. أسترحنا فيها .. وقبيل الغروب بساعة ، كنا نسير على  
العشب ثانية ، ونستمع الى صوت خرير المياه .. يا  
للسعادة !!





- « أخي .. أخي جورج » .

لم نكن نصدق انه بعد كل تلك المغامرات والاحداث  
الجسام التي مرت بنا .. وبعد كل هذا البحث المضي ..  
حيث فقدنا الأمل تماماً بالعثور عليه ، ويمكن ان تقودنا  
الصدفة اليه .

عند سماع لغطنا .. خرج رجل آخر من الكوخ حاملاً  
بندقيته ، عندما رأني .. اتجه نحوي وقال :  
- « سيد كوايترماين ، الا تعرفني انا جيم الصياد .. هل تذكر  
الرسالة التي أعطيتني اياها » .

وعانقني بسعادة ، قال السير هنري لأخيه :

- « لقد طال غيابك .. حتى اعتقدت انك ميت ! » .

أجاب الأخ : « لقد حاولت عبور الجبال .. والوصول الى  
الكنوز منذ سنتين مضت ، ولكن وقعت صخرة ضخمة على  
رجلي .. منعتني عن مواصلة الرحلة ، ومنذ ذلك اليوم وانا  
غير قادر على الحركة دون تلك العكازات ! » .

- « لا يهم .. الحمد لله على سلامتكم » قال هنري :

- 19 -

## الاكتشاف

والآن بعد كل الذي جرى لنا من عجائب وغرائب ..  
نأتي الى الجزء الأغرب من مغامرتنا .. أذ لاح على بعد امتار  
قليلة عنا كوخ صغير .. أحتمى بظل الاشجار والحشائش  
المتكاثفة على ضفاف جدول صغير ، في تلك الواحة . وفي باب  
الكوخ ، وقف رجل ابيض ذو لحية سوداء كثة ، ويرتدي  
جلود الحيوانات مثل لباس قبائل الزولو . صرخ هذا الرجل  
لمرآنا .. وحاول الجري باتجاهنا ، لكنه لم يفلح فسقط على  
الارض .. سارع السير هنري اليه وهو يصرخ فرحاً ،



ضحك السير هنري حين أريته الجواهر التي في السلة  
وقال :

- «انها تعود لكما انت وجود .. اليس ذلك مااتفقنا عليه ؟»
- فكرت في ذلك لبرهة ثم قلت للسير هنري :
- «لقد اتفقنا انا وجود على ان يكون لك ثلث الحصّة من  
الجواهر ، فإذا رفضتها آلت الى أخيك ، لقد عانى كثيراً في  
البحث عنها » .

وافق السير هنري في النهاية وبعد الحاحنا . والى هنا  
تنتهي مغامرتنا بكل أحداثها ومغامراتها المرة والحلوة .

بعد ستة اشهر من عودتي الى بيتي في دوربان .. بدأت  
أكتب هذه السطور .. ومن خلالها أعيد تذكر اصدقائي في  
تلك المغامرة الرائعة .. وأيامنا العصيبة التي عشناها .

ولكن في احد الايام طرق طارق بابي .. كان يحمل  
معه رسالة من السير هنري ..

« نريدك ان تعود الى وطنك يا صديقي القديم العزيز ..  
وتعيش بين ظهرانينا .. حيث نشترى لك منزلاً قريباً .



وحاول الجري باتجاهنا لكنه سقط على الارض



خاصة وانك تملك مالا كثيراً الآن . أرجوك ان تأتي ، واتمنى ان  
يكون ذلك سريعاً . حيث تستطيع اكمال كتابة مغامرتك ، في  
طريقك خلال الرحلة البحرية ، لقد قررنا عدم حكاية تلك  
القصة حتى تنتهي من كتابتها .  
وداعاً يا صديقي القديم العزيز ..  
لأستطيع ان أقول أكثر من ذلك .. ولكنني اعرف انك  
ستأتي ... » .

كان اليوم هو الثلاثاء .. حجزت بطاقة سفر وقررت  
ان أبحر على متن سفينة ستغادر يوم الجمعة . لانه ان هنري  
محققاً .. فهذه القصة عمل لا أستطيع تركه لأي كان ..

تمت